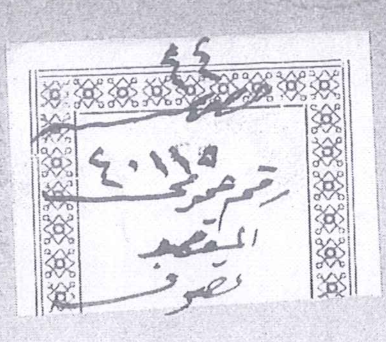
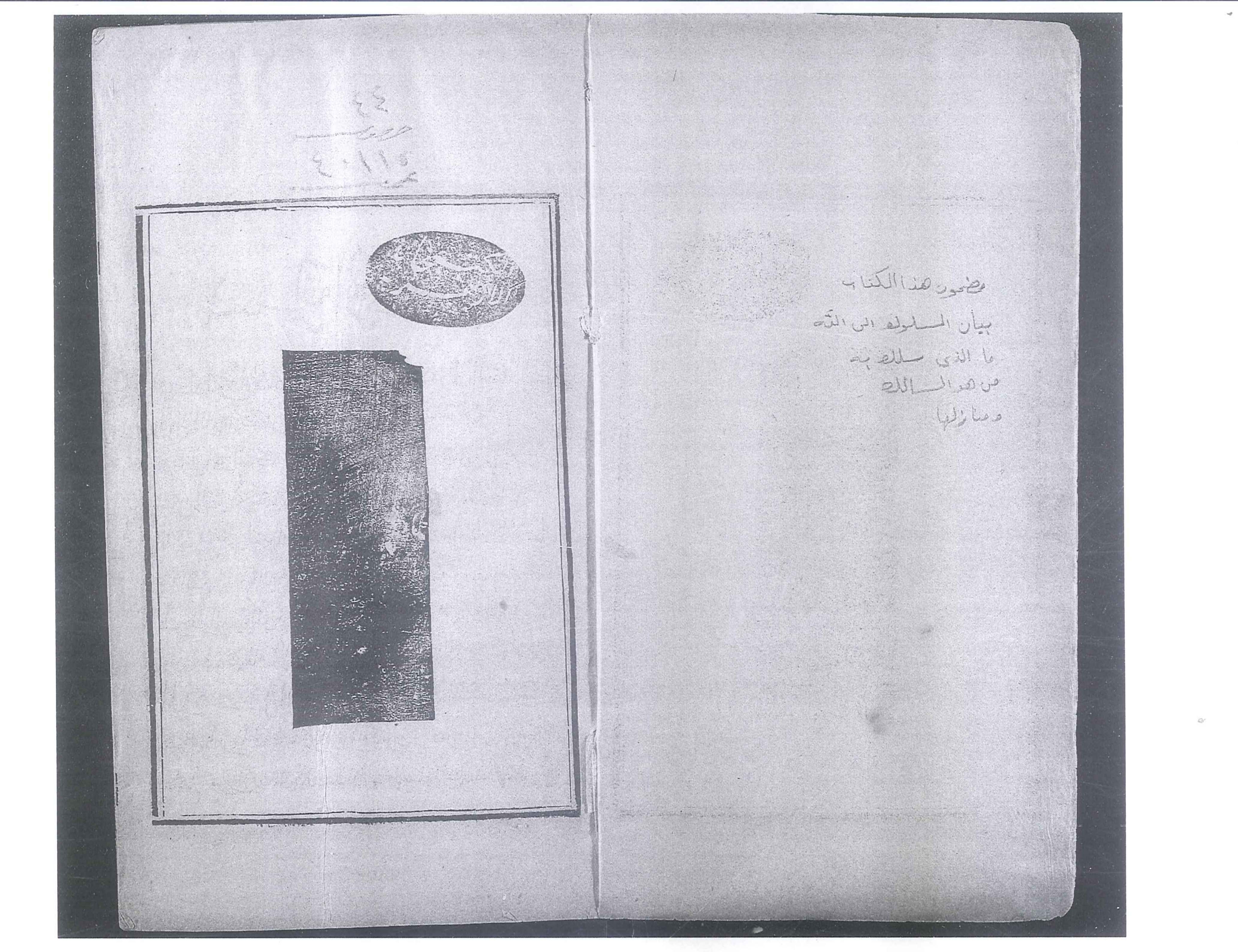
買格遂德



كتاب المقصد

貳
元



مضمون هذا الكتاب

بيان السلوك الى الله

ما الذي سلك طريقه

من هذه المسالك

ومنازلها

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من دلّ عباده الى الهدى بنور منه والى المقصد الاقصى
والمطلب الاعلى الذى كان قاب قوسين او ادنى اعظم به من نور منير ما فوق
العرش وما تحت الثرى فطوبى لمن اقتدى به فاهتدى وبشرى لمن تشبّث
بسيرته العليا وانتهى الى الغاية القصوى وبعد فانى رأيت كتاب المقصد
الاقصى لعزيز بن محمد النسفى بلسان الفارسى احسن الاسفار بيانا واوضحها
عيانا لكنه بالسنة العلماء الرسمية مطعونٌ وهو بالحقيقة برىء عما
ظنوه ظن السوء لكن فيه تطويل محتاج الى التهذيب فصيّرته بالتعريب
وزدت فيه قليلا مما رأيته فى ساير الكتب لزيادة التوضيح والتقريب

الفصل الاول فى بيان السلوك الى الله سبحانه ومن

هو السالك وما الذى سلكه وكيف المسير وكم منازل الى اين المقصد
فاعلم اعزك الله تعالى فى الدارين ان ابتداء السلوك كان مدةً بالحس ثم
مدةً بالعقل اى العقل الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
العقل نور فى القلب يفرق به بين الحق والباطل لا عقل المعاش ثم بنور
الله سبحانه والذين سلكوا فى هذا الطريق قليلٌ منهم من وصل الى نور
الله سبحانه وانما هو نفر من الوف والبواقى منهم واقفون فى مقام الحس
والعقل فاذا عرفت ما تقدّم فاعلم ان مقصود السالكين هو معرفة الله
سبحانه وليس للحس وعقل المعاش نصيب فى ذلك اما عقل المعاش فهو
ملك الارض والحواس العشرة اعوانه وعمارات الارض لاجله فخرابها ايضا
منه قال الله سبحانه انى اعلم ما لا تعلمون للجواب عن الذين قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنى ان الانسان وان كانوا فاعلين
ما قلتم لكن منهم الواصلون الى نورى ويعرفوننى به وذلك مقصود
ايجادى الخلق وهو الانسان ومقصود خلق الانسان ليعرفنى قال داود
عليه السلام يا رب لاى حكمة خلقت الخلق قال سبحانه كنت كنزا مخفيا
فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فينبغى للسالكين السعى والجد

في مصاحبة المرشد الحقيقي الى ان يصل الى نور الله ويعرف الله بنور الله
فاذا عرفت مقصود السالكين ومقصدهم فاذا سئلت عن منازل السير
الى الله فقل لا منزلة لذلك بل ولا طريق له وبيان ذلك فيه خلاف بين اهل
الطريقة واهل الوحدة وحيث يطول الكلام بتطبيقهما على وجه الاختصار والذى
ارجحهما فهو محتاج الى البيان فاما ما عند اهل الطريقة فالمراد
بعدم المنازل وعدم الطريق ان السالك الى الله سبحانه لان ذاته سبحانه غير محدود
ولا متناه وليس له ابتداء ولا انتهاء ولا جهة من الجهات بل نور غير محدود
ولا متناه وبحر ليس له ساحل ولا تناه فليس ذرة من الكائنات لا يحيط بها
بذاته الا انه بكل شيء محيط وان الله قد احاط بكل شيء علما فاين البعد بينك
بين الله سبحانه واين الحائل فان لم يبلغ السالك هذا القرب فليس له نصيب
من الله سبحانه والذين هم واصلون الى هذا القرب كانوا ابدا الحضور
بالله وشاهدين الله ونطقوا به وابصروا به وهم بين الاصحاب دايما
الاداب ولم يمدوا الى اقدامهم ولم يضعوا على الارض اضلاعهم

مستحيين من الله ويتيقنوا ان الله حاضر عندهم ورأوا ان تمام العالم
بحسب عظمة الله سبحانه كقطرة من البحر بل ادنى من قطرة ولكن
يقصر الحس والعقل عن مثل هذا القرب والوصل الى هذا القرب انما
هو بنور الله فقط هذا هو كلام اهل التصوف واما كلام اهل الوحدة فمرادهم
من عدم الطريق الى الله سبحانه لان الوجود واحد لا غير وذلك هو وجود
الله سبحانه ولا وجود سواه وقالوا ان المعدوم لا يصير موجودا قط
وانما الوجود هو وجود الله سبحانه والذى ظن ان الله موجود وما
سوى الله ايضا موجودات فقد سهى سهوا عظيما وظن ظنا بعيدا بل
لا وجود الا وجود الله فحسب فما دام السالك واقفا في هذا المقام ولا يجاوز
عن انانيته لن يصل الى الله ضع قدما في راس نفسك وقدما اخرى
في رقاق الحبيب فاينما ترى شيئا ترى الله فيه ايها الفقير سيما رايت نفسك
فلن ترى الله سبحانه هذا كلام اهل الوحدة فاذا سألت عن منازل السير
في الله فمنازله كثيرة ومقاماته بلا عدد بل ليس له نهاية

الفصل الثاني في بيان الشريعة والطريقة والحقيقة

فاعلم ان الشريعة امر النبي عليه السلام والطريقة فعل النبي عليه
السلام والحقيقة شهود النبي عليه السلام وقال عليه السلام
الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة احوالي فلابد لمن
اراد السلوك ان يتعلم من علم الشريعة ما لابد منه ويعمل ويتعلم من
علم الطريقة ما لابد منه ويعمل بذلك الى ان يظهر له وجه من لقاء الله
بقدر ما جد وما سعى فمن قبل ما قال النبي عليه السلام فهو اهل
الشريعة ومن عمل ما فعل النبي عليه السلام فهو اهل الطريقة
ومن راى ما شهد النبي عليه السلام فهو اهل الحقيقة ومن لم يفعل
شيئا من الثلاثة فصورته انسان وحقيقته بهيمة من ادمي معنا قال الله
سبحانه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون
بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام
بل هم اضل ايها الفقراء الاعتبار لكل شيء بالمعنى لا بمجرد الصورة والصورة

بلا معنى غير معتبرة فالذي له معنى الانسان فانسان والذي له معنى
البهيمة فبهيمة والذي له معنى الشيطان فشيطان ثم اعلم ان الغرض
الكلي من الشريعة والطريقة والحقيقة اصلاح الانسان فالانسان ينبغي
ان يكون صاحب الاخلاق والاقوال كريم الاخلاق ومستقيم الافعال وكل ما قال النبي
عليه السلام ينبغي له ان يصدقه بقلبه ويقر بلسانه ويتخلى بالعمل
عن الشرك ويبادر الى مصاحبة شيخ كامل مرشد حتى يعلم يقينا ان
الله سبحانه واحد وبعد معرفة الله سبحانه يعرف جواهر الاشياء
وحكمتها كما ينبغي ويراها فذلك هو الانسان الكامل الحقيقي فاذا عرفت
الغرض الكلي من الاسلام ينبغي لك ان تكف لسانك عن فضول الكلام
وتعمل ما علمه اشرف الانام لان القول بلا عمل والصورة بلا معنى غير معتبر
وانما العمل الصالح يرفع السالك الى المقام الاعلى لا مجرد العلم قال الله سبحانه
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واعمال اهل الطريقة
عشرة اشياء طلب التقرب الى الله سبحانه اولا لان المقصود من الرياضات

والمجاهدات هو الوصال الى الله سبحانه وصحبة الشيخ الكامل لانه
الوسيلة الى الله تعالى سبحانه وابتغوا اليه الوسيلة وسفينة بحر النفس
لان العبور عن البحر بلا سفينة غير ممكن وارادة الشيخ لان الارادة
مركب السالك والمركب ان كان اقوى فالوصول اسرع ومطاوعة
الشيخ بان السالك لا يفعل امرا الا باذنه دينيا ودنياويا والترك كذا باذنه
وهو بذل جميع الفضلات وابقاء ما لا بد والتمسك بانه جماد ذا الاقوال
مستقيم الافعال واكل الحلال وتعظيم الشريعة وابغض كل ما ظهر
للسالك من التفتح والانكشاف فذلك بقدر متابعة النبي عليه السلام
لقوله سبحانه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اي بقدر المتابعة
وتقليل الكلام وتخفيف الطعام وتقليل المنام والعزلة عن الانام و
هذه الخصال لها تاثير قوي للسالك فان كان مواظبا بها وثابتا
فيها ينكشف له وجوه الحقائق وان نقص واحد منها لا يتيسر سلوكه
ولا يصل الى الوصال واعمال اهل الحقيقة كذا عشرة الموصل الى الله سبحانه

وعرفه حق المعرفة وبعد ذلك عرف جواهر وحدانيته وحكمتها
تماما كما ينبغي وراها ومصاحبته بالناس علامة وصول السالكين
الى الله سبحانه والشفقة محافظا بوابة الله وراثه عن الانكار والاعراض و
لا يعادي احدا بل يميل الى كل الناس يرحمهم ويحسب كل امرئ عاجزا مسكينا
كالنائم والمداراة اي المصافاة بالناس بان يقول فيهم خيرا ويفعل بهم
خيرا واصل الشفقة والمصافاة للاصلاح بين الناس بالنصح والتاديب
حتى ياء من بعضهم بعضا والتواضع للناس وينظرهم بعين الحرمة و
التعظيم والرضا والتسليم والحرية والفراغة والتوكل والصبر على الاذى
وعدم الطمع لانه ام الخبائث والقناعة وكف اذاه عن الناس بل يرضى
الراحة اليهم حيث ما امكن والتمكين اي الاستقامة والثبات هذه علامات
اهل الحقيقة واعماله وهي ترقي السالكين الى المرتبة العالية والسالك
ما لم يبلغ كمال العلم والحكمة تعذر عليه اتمام السير الى الله ولا يظهر له
هذه الاوصاف والسعيدة والاخلاق والحميدة

الفصل الثالث

في بيان الانسان الكامل اعلم ان الكامل هو الذي كمّل الشريعة
والطريقة والحقيقة وكمال اربعة امور حسن الاقوال وحسن الافعال
وحسن الاخلاق وكمال المعرفة واشتغال السالكين في اتمام هذه الامور
الاربعة في تكميلها فقد بلغ كمال نفسه وللانسان الكامل اسماء مختلفة
بالنسبة والاعتبار الشيخ والامام والهادي والمهدي والكامل
ومرآة العالم والترياق والاكسير والخضر الاعظم تمثيل جميع الكائنات كشجرة
والانسان الكامل ثمرها بل كشخص والانسان الكامل قلبه وهو خاصة
الانسان خلاصته ومحيط بكل الكائنات بقلبه ولا يحجبه عنه شيء
حين تجلى له صفات الله ووصل الى الله وعرفه بنوره حق معرفته
وعرف جواهر الاشياء وحكمتها تماما كما هي وابصرها كما انها مقامات
ببصره فرأى في كل شيء ظهور الحق فعلم حينئذ ان لا عملا ولا امرا
يعادل ادخال الخلق في الامان وايصال الراحة اليهم وحقيقة
الراحة الاشتغال بتربيتهم وتكميلهم وتبليغهم الى كمال الخير بان

يهتدوا وبذلك ينجوا من النار ويصلوا الى الجنة وهذا هو الرحمة
الشاملة ولهذا وصفت الانبياء برحمة للعالمين

الفصل الرابع في الكامل الحر

اعلم ان الانسان
الكامل مع كمال علمه وعظمته مرتبة لم يكن له قدرة في نيل
المراد بل كان دائما على غير المراد دائر امره الدهر كيف ما دار و
هو في العلم وكرم الاخلاق كامل وفي القوة والارادة ناقص وقد يكون
الانسان الكامل صاحب الدولة يعني يكون ملكا او حكما لكن
بالحقيقة كان عجزه اكثر من قدرته لان الانبياء والاولياء ربما ارادوا
شيئا فلا يحصل لهم بل الانسان عاجز عن اصلاح نفسه فضلا على
اصلاح غيره قال سبحانه وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري
نفس باي ارض تموت الا ترى ان الرجل القوي قد يكره ما في
نفسه من فعل خبيث ولا يقدر على ازالته فلما وقف بعض
الكاملين على هذه الحكمة اثروا الترك والتفويض وترك الاختيار

والتدبير وصاروا احرارا وفارغ وفوضوا الامر الى الله سبحانه و
تركوا السجادة والتربية والفراغ عندهم اعلى والحرية اولى لكن الذين
اشتغلوا بتربية الناس كان نظرهم الى الرحمة والشفقة على الضعفاء
لقوله تعالى تعاونوا على البر والتقوى وقوله تعالى واصلحوا ذات
بينكم والذين تركوا التربية والسجادة فكان نظرهم الى التفويض
والحرية امتثالا لقوله سبحانه عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم ولا زال الاشتغال بتربية الغير واصلاحهم مستلزم
لتفرق الخواطر وربما يتهيا منه حب الجاه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم آخر ما يخرج من قلب الصديقين حب الجاه فاذا عرف
الكامل الحر فاعلم ان هولاء على مذهبين احدهما اثروا العزلة و
القناعة والخمول بعد الترك والآخر اختاروا الرضا والتسليم
والنظارة بعد الترك وهاتان الطائفتان موجودتان وكلا فرقة
مشغولون بما قصدوه وملاحظة الطائفة الاولى ان مع

العسل حرارة ومع الكافور برودة فكذلك مع الدنيا واهلها
تفرق الخواطر وشتات القلوب فتركوا ذلك قال سبحانه و
تبتل اليه تبتيلا يعني اقطع عن قلبك علايق الدنيا فلو اتفق
انه يزورهم اهل الدنيا او وهبوا لهم شيا بالتبرك ومع كون
ذلك حلالا بلا شبهة لم يقبلوها وفروا خشية منها كخشية
الناس الاسد والثعبان والطائفة الاخرى قالوا ان الناس
لا يعلمون اي امر احق قال سبحانه وعسى ان تكرهوا شيأ
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم
وانتم لا تعلمون فلذلك تركوا اختيارهم قال سبحانه ما كان لكم
الخيرة اذا قضى الله ورسوله امرا وهم مفوضون امورهم
الى الله سبحانه وراضون بما وقع عليهم كيف ما شاء الله
فان زارهم اهل الدنيا والزموهم بشيء للتبرك لم يمنعوه وان
لم يهبوا لم يطمعوه ورد الخلق وقبولهم عندهم سواء واني

والتدبير وصاروا احرارا وفارغ وفوضوا الامر الى الله سبحانه و
تركوا السجادة والتربية والفراغ عندهم اعلى والحرية اولى لكن الذين
اشتغلوا بتربية الناس كان نظرهم الى الرحمة والشفقة على الضعفاء
لقوله تعالى تعاونوا على البر والتقوى وقوله تعالى واصلحوا ذات
بينكم والذين تركوا التربية والسجادة فكان نظرهم الى التفويض
والحرية امتثالا لقوله سبحانه عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم ولان الاشتغال بتربية الغير واصلاحهم مستلزم
لتفرق الخواطر وربما يتهيج منه حب الجاه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم آخر ما يخرج من قلب الصديقين حب الجاه فاذا عرف
الكامل الحر فاعلم ان هؤلاء على مذهبين احدهما آثروا العزلة و
القناعة والخمول بعد الترك والآخر اختاروا الرضا والتسليم
والنظارة بعد الترك وهاتان الطائفتان موجودتان وكل فرقة
مشغولون بما قصدوه وملاحظة الطائفة الاولى ان مع

العسل حرارة ومع الكافور برودة فكذلك مع الدنيا واهلها
تفرق الخواطر وتشتت القلوب فتركوا ذلك قال سبحانه و
تبتل اليه تبتيلا يعني اقطع عن قلبك علائق الدنيا فلو اتفق
انه يزورهم اهل الدنيا او وهبوا لهم شيئا بالتبرك ومع كون
ذلك حلالا بلا شبهة لم يقبلوها وفروا خشية منها كخشية
الناس الاسد والثعبان والطائفة الاخرى قالوا ان الناس
لا يعلمون اي امر احق قال سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم
وانتم لا تعلمون فلذلك تركوا اختيارهم قال سبحانه ما كان لهم
الخيرة اذا قضى الله ورسوله امرا وهم مفوضون امورهم
الى الله سبحانه وراضون بما وقع عليهم كيف ما شاء الله
فان زارهم اهل الدنيا واكرموهم بشيء للتبرك لم يمنعوه وان
لم يهبوا لم يطمعوه ورد الخلق وقبولهم عندهم سواء وانتي

مدة مديدة في الترك والعزلة والقناعة والخمول ومدة طويلة
في الرضا والتسليم والنظارة ولم يتيقن عندك اي الفريقين
احق بالامن ولم ارجح طرفا منهما لما رايت في كل طرف خيرا كثيرا
وخيرا كثيرا

الفصل الخامس في صحبة المرشد

اعلم ان للسالك في صاحبة الشيخ اثارا عظيمة في الخير وفي
الشر فالسالك الذي لم يحصل له شيء من افادة الشيخ مع
جده فذلك لعدم صحة المصاحبة فان جميع الرياضات والمجاهدات
من السالك مشروطة بصحة الصحبة فان صاحب سالك مرشدا و
صحت صحبته وله استعداد فيوم واحد عند المرشد بل ساعة
ذلك خير له من سبعين وجد بمائة سنة بلا مرشد وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون ولا يمكن ان يصل احد الى المقصود
بلا مرشد كامل وان كان مشتغلا بالرياضات والاجتهادات الا ما
شاء الله لانه كعبور البحر بلا سفينة فلعل الله سبحانه بفضله

وكرمه جذبه بلا واسطة الشيخ وقد يكون من الناس من لم
يستفد شيئا من صاحبة المرشد فذلك لا يخلو عن احد الامرين
اما لم يكن له استعدادا وارادته غير صحيحة يا ايها السالك
اذا صاحبت المرشد فكن حاضر القلب ومستمعا له ولا تتكلم
وكن صامتا فان سال لك فعليك بالجواب المختصر ولا تطول
الكلام ولا تسال المرشد عن امر بالامتحان ولا تكونن في قيد
البحث والجدال ولا تتكبر عندهم ولا تتكلف في الخدمة بين الرفقاء
ولا تكن مبالغا في الادب لان عدم التكلف ايضا من الادب ولا
تكن سيء الادب لانه حرام في كل زمان وكل مكان وكن
راعيا ما هو الاولى والاحق ولا تكن معتادا في امر ما كان اذ
العادة اذا صارت طبيعة صارت صنما لك وافعل ما فعل الرفقاء
ولكن امر مباح يعني ما ليس بضروري فموافقة الاصحاب من
المروءة وكل ما ليس بضروري ولا شرعي ولم يكن فيه راحة

الاحجاب فلا تركن معتادا به وكل عادة مانعة في السلوك فهو
صنم لك فكسره وكسر العادة كسر الاصنام

الفصل السادس في الترك اعلم ان الترك
قطع المالوفات وذلك قد يكون ظاهرا وقد يكون باطنا اما
الباطن فاستخرج من القلب حب الدنيا بالكلية واما الظاهر
فاترك ما كان لك من علايق الدنيا وتصدق به على الفقراء بل
كل ما يحجبك عن الله سبحانه او الهاك عن ذكره فاتركه سواء
كان دنياويا او اخرويا فكما ان المال والجاه مانع في السلوك كذلك
قد يكون تكثير الصلوة وتكثير الصوم ايضا مانعا في السلوك وحجابا
له لان الحجاب منه ظلماني ومنه نوراني لقول النبي عليه السلام
ان الله تعالى سبعين الف حجابا من نور وظلمة واكثر الناس عبدوا
الاصنام ولا يشعرون فان كل ما اشتغل السالك بالنفس و
منع ترقاه فذلك صنم له وكل ما اضله فهو صنم له فاذا
عرفت معنى الصنم فاعلم ان المال صنم والجاه صنم وكثرة

الصلوة صنم وكثرة الصيام صنم وكذلك الاشتغال بجلوس
السجادة صنم فلذلك ان الترك والعمل لابد من اذن المرشد
واشارته الا بارادة النفس لان ارادتها صنم ايضا واعلم ان
الترك ترك الفضولات لا ترك ما لابد من الحاجة الضرورية لان
الانسان لابد من القوت واللباس والمسكن فان ترك الكل
يصير محتاجا الى الناس فيتولد منه الطمع والطمع ام الخبائث
وكما في ما اكثر مما لابد فساد كذلك في ترك ما لابد ايضا فساد
كما في القران ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
فان الكفاف نعمة وفي فوقها محنة مثل اللقمة الزائدة على المعدة
واعلم ان اكثر الناس مدعون انهم عارفون الله سبحانه
وعارفون الدنيا والاخرة لكن لا يصدق الا بوجود العلامة
وعلامة معرفة الله ومعرفة الدنيا والاخرة هي الترك لان
الدنيا بالنسبة الى الاخرة باطلة وبالنسبة الى الله باطلا

فمن عرف الحق ترك الباطل ومن امسك الباطل تبين انه جاهل
بالحق قال سبحانه ان الباطل كان زهوقا واينما بلغ الضياء
ذهب الظلام فكما لا يجتمع الظلام والضياء كذلك لا يجتمع حب
الدنيا وحب الله سبحانه والجاه والمال صنمان كبيران من قبلان كثيرا
من الناس واكثر الناس بعيد ونهما وهم لا يعلمون لان المراد
بالعبادة الخدمة اياك والشك في هذا الكلام فان كنت ممن
اتخذ الهه هواه فلا يصح قولك لا اله الا الله فهل في هذا
القول من ريب لكنك محصور تحت حجاب التقليد واهل الوجد
تكلموا فيها لا احسن من ذلك وهو ان كلمة الشهادة نفي و
اثبات فالنفي هضم النفس والاثبات الثبات الى الله سبحانه
واعلم ان لكل واحدة من العبادات الخمس صورة ومعنى فمن
لم يبلغ معانيها وبقي بصورها فذلك ظالم عظيم ومثل الاسلام
كشجرة كانت معرفة الله اساسها وترك الدنيا ساقها و

الافعال الحسنة اوراقها والاخلاق الحميدة ثمارها فان كان
اساسها راسخة فساقها اقوى الفصل السابع
ان اهل التصوف كان المعتبر عندهم ثلاثة امور الجذبة و
السلوك والعروج فالجذبة هي رفع الله سبحانه عبده الذي
كان مقيدا بقيود المال والجاه وساير الموانع فاذا اتى
عنايته صرف قلبه عن الدنيا الى الله سبحانه بارادته ومحبته
حتى تبتل كل ما سوى الله قيل جذبة من جذبات الحق توازي
عمل الثقلين والسلوك توجه العبد الى الله سبحانه بالشوق
والمحبة فلذات الدنيا مرة ذوقه فتركها حتى يصل الى الله
سبحانه فاذا وصل العبد الى الله سبحانه فكان الاكثر منهم
مستقرون في مقام الشوق وعادوا الى الله سبحانه بقلوبهم
وهؤلاء سموا مجذوبين وبعضهم منقلبون عن ذلك المقام
ثم سلكوا واتموا سلوكهم وهؤلاء سموا المجذوبين السالكين و

+
ب

قد يكون منهم الذين سلكوا ابتداء حتى يتموا سلوكهم ثم جذبهم
الله سبحانه فيسمّوا السالكين المجذوبين فان سلك رجل و
لم يتم سلوكه ولم يأته الجذبة يسمى السالك فقط قال الشيخ
شهاب الدين فى كتاب عوارف المعارف هؤلاء الطوائف
الاربع لا يصلح للشيخوخة الا طائفة اى المجذوب السالك لا غير
فينبغى للسالك الاحتياط فى صحبة المرشد واقتدائهم فى ابتدائهم
ولا يتخذوا شيخا الا من اختص بالولاية الكاملة وما كل من
يصلح للتربية لان تربية الناس وتكميلهم امر على حدة و
رأيت بعض الناس تحلّى بصبغ الولاية وجعلوا ذلك فخا
لاصطياد المال والجاه وقانا الله وايانا ملاقاة مثلهم وفى
القرآن ولكل قوم هاد وابتغوا اليه الوسيلة لكن لا يتيسر لقاء
هؤلاء الاولياء الا بمحض عناية الله سبحانه وتوفيقه قال
سبحانه اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى كذا فى كتاب عجيبة

اشتهرت شرح القصيدة البردة وقد آل الامر فى هذا الزمان
الى ان من الناس من ادعى الشيخوخة لانتشار ذكره وشهرته
وكثرة مريديه وقد جعلوا هذا الشأن العظيم لعبة الصبيان
ضحكة الشيطان حيث يتوارثونه واذا مات واحد يجلسون ابنه
فى مقامه صغيرا كان او كبيرا ويلبسونه الخرقة ويتبركون به
وينزلونه منزلة الشيوخ فهذا مصيبة قد عمّت ولعل هذه الطريقة
قد تمت واندرست رسومها

الفصل الثامن

فاذا فهمت معنى الجذبة فاعلم ان معنى السلوك السير وهو
قسمان سير الى الله وسير فى الله فللاول نهاية والثانى لا نهاية
له قال اهل التصوف سير الى الله عبارة عن سلوك العبد حتى
يصل الى الله وعرف الله سبحانه حق معرفته فقد تم سيره فابتداء
سير فى الله وهو عبارة عن سلوك العبد بعد الوصال الى الله
سبحانه الى ان يتجلى له اسماء الله تعالى ولا نهاية لذلك فلا ينقطع

سير العبد ما دام سائرا وقال اهل الوجد سير الى الله تعالى
عبارة عن سلوك العبد حتى يعلم يقينا انما الوجود واحد وهو
وجود الله سبحانه فقط ولا وجود سواه فثم سير الى الله فابتداء
سير في الله حتى يعرف السالك جواهر الاشياء وحكمتها كما ينبغي
وابعدها وعند بعض المشايخ ليس من مقدرة البشر الاحاطة
بكلها لان عمر الانسان قصير ودلية الالهي لا حد لها وعند
بعض آخر ممكن لتفاوت استعداد الانسان بعضها ضعيف
وبعضها قوي وبعضها اقوى وبعد العروج ترقي العبد
سياتي بيانه ان شاء الله سبحانه

الفصل التاسع

في النصيحة يا ايها الفقير لا ترتبط قلبك بالدنيا وزينتها ولا
تكن معتمدا على الصحة والحيوة فان ما كان تحت فلك القمر
ودار حوله الفلك والانجم غير مستقر في حال بل منقلب كل
آن ولن يبقى على صورة واحدة بل لكل زمان له صورة اخرى وكل
ساعة له منقوش على حدة ولم يتم الصورة الاولى تتنازع الاخرى
ومحت الاولى قبل ان يتم وهي كامواج البحر دائمة التبدل فكيف يعمر
العاقل فوق الامواج وينوي الاقامة فيه الا ان اعقل الناس من
رضي بالفقر والانسحاب ويعيش من غير مراد لعلمه يقينا ان في
ضمن كل مراد عشرة غير مراد بل مائة فهل يحتمل العاقل مائة
زحامة لمراد واحد فترك المراد خير لنا لما في ضمنه من زحامة
كثيرة بل كلنا مسافرون يمضي منا ساعة فساعة كما عبرنا السبيل
خطوة فخطوة ولن يعود ما مضى والدولة ماضية والنعمة ماضية
والمحنة ماضية وكل حين عنا غائبة واي امر باد من بعد ساعة
غير متبين واي وجه يتوجه اليك فلا تفرح بالنعمة ولا تحزن بالمحنة
وما تدري كيف الامر بعد ساعة اخرى فكف عن الناس ضررك و
اردهم حيثما اقتدرت

الباب الاول في معرفة الله سبحانه

اتفق جميع الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء على ان العالم

حادث فلابد لوجوده من محدث هو موجده وصانعه وكذا هو متصف
على انه واحد قديم واجب ليس له بداية ولا نهاية ولا صورة ولا جهة
ولا زمان ولا مكان ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم ولا يجانس للروحاني
والجسماني بل وجوده ليس كوجود الكائنات ليس كمثله شيء وله
ذات لا كذوات الممكنات المتحيزة في المحل فلا يعرف الا بالعقل بوجود
الممكنات لانه لابد لكونهما من مكون كان التكوين فعله وصفته
والصفة تستدعي ان تقوم بموصوف هو ذات هي قائمة بها وهو لطيف
بحيث لا يدركه الحس والعقل والوهم والخيال لكن للعقل
مدخل لوجوده ووجوبه وقدمه ووحدته وعلمه وقدرته و
الحس والعقل لا يقتدران على ادراك الروحاني والله سبحانه
الطف من الروحاني فلذلك قال بعض المتكلمين انه في لطفه
كالوجود المعنوي في التنزيه لكنه حقيقي وقال بعض الحقيقيين
على وجه التمثيل انه سبحانه نور غير محدود ولا متناه وبحر

لا ساحل والعالم من السموات والارض وما فيهما بجنب عظمة
الله سبحانه كقطرة من البحر بل ادنى منها وليس من الكائنات ذرة
لم يحط بها ذات الحق سبحانه وعلمه الا انهم في مرية من لقاء ربهم
الا انه بكل شيء محيط وهو اقرب الينا من حبل الوريد بل الى جميع
الكائنات واعلى عليين واسفل سافلين في قربه سواء لكن
البعد من الانسان اي من جهله فمن لم يعلم هذا القرب فليس له
نصيب من الوصال ولا يدرك العقل هذا القرب وانما يدرك بنور الله و
للقرب اربع مراتب قرب زماني وقرب مكاني وقرب وصفي وقرب الله
سبحانه اما القرب الزماني فكالنبي عليه السلام اقرب الينا من
عيسى عليه السلام واما المكان فكالقمر اقرب الينا من الشمس
واما الوصفي فكابي يزيد البسطامي اقرب الى النبي عليه السلام من
عتبة وشيبة وهذه الاقراب الثلاثة من مدركات العقل واما القرب الرابع
فليس للعقل مدخل وقرب الله سبحانه مع الاعلى والاسفل و

المؤمن والكافر بل مع جميع الكائنات سواء وهو معكم اينما
كنتم وأينما تولوا فثم وجه الله واعلم أن ذاته سبحانه وتعالى
ليس له فوق ولا تحت ولا قدام ولا خلف ولا يمين ولا يسار وليس
له داخل ولا خارج وهو سبحانه لا في الداخل ولا في الخارج ولا في الجهات
وليس له خلل ولا خرق فمع هذا لا يدان بكنه ذاته مع الموجودات لكن
لا في داخلها ولا في خارجها وليس كمعية الجسم بالجسم ولا كمعية
الجوهر بالجوهر ولا كمعية العرض بالجوهر ولا كمعية الروح بالجسد
وليس المراد بالمعية الاختلاط والامتزاج بل كمعية المرآة
بالشبح وان صاحب المقصد بتمثيلات لمعية الله سبحانه وقال
الماء الطف من التراب والهواء الطف من الماء والنار الطف من
الهواء والتراب اكثف مما بعده وكذا الماء والهواء والنار كل واحد
اكثف مما بعده واللطيف نافذ في الكثيف بلا عكس فان الماء نافذ
في التراب والهواء نافذ في الماء والنار نافذة في الهواء من غير

خرق المنفوذ فيه فلهذا امتزج العناصر واختلط كل عنصر
بغيره حتى ينتفع بها المغتذي والنباتات والحيوانات والنور
الطف من كل شيء لعدم مزاحمة جنسه فاذا اوقدت شمعا في
بيت مظلم يضيء البيت كله وامتلأ كله بضيائه وان اوقدت
الثاني يزداد نوره ولا يزاحم الاول وان زدت على ذلك شموعا كثيرة
لا تزدحم انوارها يعني لا يزاحم الثاني الاول لكن هذه التقريرات
ليست بنظير ما قلناه لانها اجسام متحيزة في المكان وقابل التجزي
والتقسيم والاختراق والالتيام بل هي تمهيدات لبيان معية
الحق سبحانه بالكائنات ووسائل المعرفة المبتدئين

فصل

ان الروح مع الجسم لا في الجسم وهو
مع الجسد ومحيط بكلها فلو قطع عضو من الجسد لم ينقص شيء
من الروح بل هو كما كان ولو قطع عضو آخر فكذلك لا ينقص شيء
من الروح فلو جزر الجسد ذرة ذرة لن يبلغ الروح ضرر —

زحامة ونقصان لانه غير قابل للمذكور فتبين لك ان الروح مع
الجسد لا في داخله ولا في خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه و
الله سبحانه مع الكل لا في الكل وبينهما فرق كبير كمعية الربيع
بالنبات لا كامتزاج الماء بالنبات فبان لك خطاء القائلين بالحلول
والاتحاد واعلم ان الروح الا انما كان في اللطافة غايتها لكن
بالنسبة الى لطافة الله سبحانه اضافية لا حقيقية وانما اللطافة
الحقيقية لله سبحانه قال تعالى وهو اللطيف الخبير يعني ان الله سبحانه
هو اللطيف الخبير الحقيقي لا غير لكن اكثر الناس لم يفهموا معنى هذه
الآية بانهم يفهمون قرب الله والله سبحانه مع الكل وقريب بالكل
وانما البعد من الناس اي من اهوائهم فمن كان هواه اغلب فهو من
الله سبحانه ابعد والهوى هو الحجاب الاكبر بين الله وبين عباده
لان كل شيء من العبد فهو شيء من الله سبحانه الظاهر فيه بل
وجوده ظهور وجود الله به فاذا فهمت ما سبق من الاقوال

فاعلم ان اساس العلوم والمعارف معرفة الله سبحانه
فان كانت صحيحة فكل ما تزيد عليها ايضا صحيح وان كان
الاساس زايغا فكل ما تزيد عليه يزداد زيغه وهذا هو قول
اهل التصوف

الباب الثاني في مدارج التجلي والتنزل

اعلم ان للعالم درجات بطونية ودرجات ظهورية ودرجات
نزولية ودرجات عروجية والعالم نوعان عام وخاص فالعام كبير
والخاص صغير والصغير هو الانسان والكبير ما سواه ولكل منهما
بطون وظهور ونزول وعروج فالنزول هو من الحق الى الخلق ومن
الباطن الى الظاهر والعروج هو من الخلق الى الحق ومن الظاهر
الى الباطن فالعالم الكبير بطونه قبل الظهور والعالم الصغير
ظهوره قبل البطون ودرجات العالم الكبير البطونية ست ذات
الله سبحانه وصفاته وافعاله والروح المجمل والارواح المفصلة
ثم ما في ضمن الارواح من الفضلات من الذرات ودرجاته الظهورية

十五

ايضا ست الهبا الاولى ثم طبيعتنا القرانى والجزاء ثم العناصر الاربع
وهى النار والهواء والماء والتراب ثم السماء والارض ثم المعدنى والنبات
ثم الحيوانى ودرجات العالم الصغير الظهورية ست الاولى النطفة
ثم ما انقسمت اليه من الكثيفة واللطيفة ثم ما انقسم منها من الطبقات
الاربع السوداء والحمراء والصفراء والبيضاء ثم ما حصل من الاربع
من الجسد والقلب ثم الجوارح والاعضاء ثم الروح والدرجات
البطونية ايضا ست الروح المعدنى الروح النباتى والروح الحيوانى
والروح النفسانى والروح الانسانى والروح الاضافى فلما كان
العالم الصغير فى ضمن العالم الكبير فنزول الصغير مع الكبير
وعروج الكبير مع الصغير والكبير بالنظر الى النزول اكبر من
الصغير والصغير بالنظر الى العروج اكبر من الكبير كالقلب
بالنظر الى صورته هو فى ضمن الجسد واصغر منه وبالنظر
الى معناه فالجسد فى ضمنه واصغر منه اما الذات فهو باطن

الصفات والصفات ظاهره والصفات قبل الظهور مختفية فى
الذات والذات بعد الظهور مختفى فى الصفات والصفات
بالاعتبار معدودة وبالحقيقة متحدة وتعددها انما هو بتعلقها
بالكاينات فان تعلقت بالمعلومات يسمى علما وان تعلقت
بالمقدورات يسمى قدرة وان تعلقت بالمسموعات يسمى سمعا
وان تعلقت بالمبصرات يسمى بصرا والبواقى على هذا القياس
والافعال ظاهر الصفات وهى ما تعدى الى الخلق كالتخليق و
الترزيق مثلا واما الروح الاضافى فظاهر الالوهية والالوهية
باطنه وهو باطن الكونية والكونية ظاهره والكونية لها وجهان
بطون وهو الملكوت اى الروحانى وظهور وهو الملك اى
الجسمانى والملكوت الجامع المجمل هو الروح الاعظم والفرقان المفصلة
هو العقول المتعلقة بالاشياء والنفوس المتعلقة بالانسان
قال الشيخ سعد الدين الصفات فى مرتبة الذات والاسماء فى

بو

مرتبة الوجه والافعال في مرتبة النفس وقال بعض المشايخ
صفات الله تعالى عين الذات وجوداً وغير الذات معنىً وكثرة
الاسماء انما هي بتفاوت الموجودات والاسماء على الحقيقة الشؤن
الالهية والالفاظ المذكورة اسماء لتلك الشؤن الالهية و
اتفق اكثر المشايخ على ان الذات المقدسة من حيث هي لا يجري
فيه البحث ولا الفكر بل ولا الكشف والشهود وانما البحث في الذات
المتجلية ومثلوا لها بان مرتبة الذات كان وجودها مثل النار
الكائنة الكامنة في الحجر وهي موجودة بلا شك لكن لا عين ولا اثر
ومرتبة الصفات كالنار الرامية اذا قدح لانها ظهر اثرها ومرتبة
الافعال كالنار الموقدة في الفحم ومرتبة الروح الاضافي كالنار
المشتعلة التي طلع نورها والارواح والنفوس كالانوار الساطعة
من الخرق والثقب والنفوس الانسانية كالاشعة الواقعة على
الجدران باشكال الخروق وبالوان الجدار الباب الثالث

في افعال الله سبحانه والافعال ظاهر الصفات متعدية الى
الكونيات كما ان الصفات ظاهر الذات فبظهور مرتبة
الافعال ظهرت الكائنات وبظهور الكائنات ظهرت المرتبة
الالوهية لان الفاعل لا يسمى فاعلاً حتى يظهر المنفعل ومنفعل
الاله قسمان الملكوت والملك فالملكوت هو العالم المعقول و
الملك هو العالم المحسوس ويسميا ايضاً عالم الامر وعالم الخلق وعالم
العلوي وعالم السفلي والملكوت لا يعرف حقيقته الا الله ومن
الناس من اراه الله سبحانه اياها من يشاء من عباده الخاصين قال
سبحانه وكذا نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وجامع
الملكوت ومبداءها هو الروح الاعظم واقرب الارواح منه هم الملائكة
المسماة بالكروبين ومنهم الملائكة المقربون ولا يعلم عددهم و
كيفياتهم الا الله سبحانه فاما الروح الاعظم فله اسماء نور الله
والقلم الاعلى والعقل الاول والملأ الاعلى ومن دونهم اشعة

من نوره ثم الذين دونهم من اشعة الملاء الاعلى ويتنوعون وجود
الادنى على الاعلى والروحانيون صنفان صنف داخليون لحضرة
الله سبحانه وهؤلاء مشاغلهم الشوق والعشق لحضرة الله سبحانه
ولا يعلمون ماسوى الله ولا انفسهم وهم هايمون واهل الفناء
من البشر مثلهم وصنف خارجيون اى لهم تدبير وتصرف فى الخارج
مسماة بحملة العرش وهم ايضا طايفتان طايفة موكلون على
السموات وطايفة موكلون على الارض واهلها ودون هؤلاء
ارواح نارية مسماة بالجن هم اجناس منهم مطيع ومنهم عاص محتاجون
الى الغذاء فلهم شهوة ونوم ومرض وموت وتوالد وجنس
ادنى منهم محتاجون الى الغذاء منطبعون على الشر والافساد
هؤلاء هم الشياطين فالروح الاعظم مثل الروح الانسانى والملائكة
مثل القوى الروحانية من الحواس الظاهرة والباطنة والجان مثل
طبايع البدن من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة

الشياطين مثل قوة الشهوة والغضب المفرط والملك اى العالم
الجسمانى ايضا قسمان العلويات كالعرش والكرسى والسماء
والانجم السيارات والثابتات والسفليات كالارض وما فيهما من
المعادن والنباتات والحيوانات والافلاك تسعة ولكل فلك
عقل ونفس وللفلك الاول المسمى بالفلك الاطلس وفى الشرع
بالعرش المجيد عقل هو عقل الكل ونفسه هى نفس الكل وهو
حاو لما تحته من الافلاك وكل فلك هو اقرب من الفلك الاول فهو
اشرف والطوف العقول والنفوس هم الملايكة الكروبين باصطلاح
الفقهاء واعتبار الحكماء بالكليات فقالوا العقول مع العقل الاول
عشرة واعتبار الفقهاء بالجزئيات فهى كثيرة وبعد ذلك تكون
الافلاك والانجم والعناصر والطبايع واعلم ان وجود هؤلاء فى
لمح البصر عند الحكماء فهى عندهم حادثة بالذات قديمة بالزمان
وقالوا كل ما هو كائن فقد كان قديما وكل ما لم يكن فلا يكون ابدا

وتقدم البعض على البعض تقدما ذهنيا ثم بعد ذلك تكون
المواليد الثلاثة من المعدن والنبات والحيوان واتفق الحكماء على
ان المواليد حادثة بالذات والزمان والانسان آخر الحيوانات فبه
يظهر العقل اول الكائنات وآخرها فهو بذر الموجودات وثمرها
ويتم لان العقل
فهو المبدأ باعتبار المجيء والمعاد باعتبار الرجوع والمبدأ ليلة
القدر والمعاد يوم القيمة فنزول العالم الكبير من جوهره الاول اى
العقل الاول وعروج العالم الصغير ايضا من جوهره الاول جوهر
العالم الكبير اعلى واشرف وجوهر العالم الصغير ادنى واخس لكن
تمام عروجه منقلب الى الاعلى والاعز واعلم ان مبدأ عقول السفلى
هو العقل العاشر اى عقل فلك القمر المسمى بالعقل الفعال
وواهب الصور وعند مشايخ الحكماء ان كل واحد من العقول و
النفوس ايضا فعال ومبدأ للعالم السفلى والتفاوت بين
الانسان بهذا السبب فلا يستوى قط من كان مدده من

عقل فلك القمر ومن كان مدده من عقل فلك الشمس بل جميع العقول
والنفوس والكواكب السيارات والثابتات كلهن فعال للعالم
السفلى وتفاوت الانسان فى الفطنة والبلاهة واللينة والصلابة
والسعادة والشقاوة والغنا والفقر والعزة والذلة وطول
العمر وقصره كلها بتأثير من العلويات وبخاصية الازمنة
فان قيل المؤثر هو الله فكيف تنسب الى غير الله قلنا ان المؤثر
الحقيقى الجامع هو الله وهؤلاء هن المؤثرات الاضافية ووسائط
بين الخالق والمخلوقات كالروح الانسانى مثلا هو المؤثر الجامع
فى الجسد والتأثيرات المختلفة ايضا بواسطات متفاوتة
كالكبد والطحال والرية والكلية والمرارة والمعدة والمعى و
المثانة والمؤثر الحقيقى للعالمين هو الله سبحانه لكن بواسطة
الروح الاضافى الذى هو قلم الله والعقول والنفوس اقلام الروح
الاضافى فى الملكوت والافلاك والانجم والعناصر والطبايع ايضا

اقلامه في الذكا او يقول هولاء كلهن خزاين الله وان له خزاين السموات
والارض وان من شيء الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم
او يقال انهن جنود الله ولله جنود السموات والارض واعلم ان
الروح الاضافي هو روح محمد صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام
اول ما خلق الله روحي وفي رواية اول ما خلق الله نوري فان قلت ان
شخص محمد فرد من موجودات العالم الجسمانية والروح الاضافي جامع
لجميع الارواح ارواح العلويات والسفليات فكيف كان مخصوصا
بشخص محمد قلنا ان اهل الله اذا تكلموا اسما ارادوا بذلك حقيقته
عما لها غير ملاحظة الى شخصه فارادوا باسم محمد المرتبة الجامعة
لجميع الكاينات ازلا وابدا فلذلك قال صلى الله عليه وسلم كنت نبيا
وادم بين الماء والطين وقد مضى جسده المبارك الدال على تلك
المرتبة الاكملية ولم يمض نبوته المدلوله ولا فقد كنت نبيا انتهى
والقايل مدلوله والدال آلة للمدلول كالقلم مثلا تكون الخطوط صادرة

منه لكنه ليس بكاتب وهو بالنظر الى الخطوط المكتوبة فاعل
وبالنظر الى الكاتب منفعل متحرك بتحريك الكاتب والروح الاضافي
واسطة بين الخالق والمخلوق فباعتبار ما يلي جهة الخالق وقابل الفيض
من الله سبحانه هو الولاية والباطن وباعتبار ما يلي جهة الخلق وصلة
الفيض الى الخلق هي النبوة والظاهر قال الشيخ سعد الدين للنبوة غاية
ولغايتها مظهر هو خاتم الانبياء وكذا للولاية غاية ولغايتها
مظهر هو خاتم الاولياء وهو صاحب الزمان مثل خاتم الانبياء
مشهور ومذكور قبل ظهوره وهو ايضا مثل خاتم الرسل كامل
العلم والقدرة لكن وقت ظهوره غير معلوم وقد اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم اشراط ظهوره وبعض الناس ادعوا انهم
صاحب الزمان قوم بعد قوم لكن بمجرد التمني وسبب ادعائهم
انهم جاهلون بما له من الاحوال التي هي وراء طور العقل بحيث
لو اخبرت قسما من مايه قسم حوله فلا يستنق الناس وقالوا ليس

لخاتم الرسل مثل ذلك فمن ذا الذى هو اكرم من النبى صلى الله عليه
وسلم ولم يعلموا ان ولاية صاحب الزمان هى ولاية خاتم الانبياء
وهو نايب عنه ووارثه ولم يظهر غاية الولاية فى زمان خاتم الرسل
لان ذلك ليس بوقته ووقته اخر الزمان الذى هو خاتم الزمان
فهو اقرب من يوم القيمة يوم تبلى السراير والولاية سريرة النبوة
فان الدنيا ليلة الاخرة ووقت ظهور صاحب الزمان وقت الفجر و
الفجر مقدمة الشمس والاخرة نهار الدنيا فلما كانت النبوة ظاهر
الولاية والولاية باطنها فوقت النبوة ظهور الظاهر والصورة ووقت
الولاية ظهور الباطن والمعنى فلما كان ظهور غاية الولاية ظهرت
حقايق كل امر ومعانيها فى الزمان السالف كان الاعتبار الغالب فى
الصورة علما وعملا والى الان يكون الاعتبار الغالب فى الحقيقة عملا
وعلما لان كل امر وكل امر داير مع الدهر كيف ما كان وقد تناهى
الدهر الان الى ابراز المعانى والحقايق لانه اقرب الى يوم تبلى السراير

الباب الرابع فى بيان الاعتقادات فى معرفة الله

سبحانه لان الانسان متفاوت منهم اهل التقليد ومنهم اهل الاستدلال
ومنهم اهل الكشف واهل التقليد يعرفون الله سبحانه كما بينه
العلماء من انه سبحانه واجب الوجود القديم الواحد مع ماله من الصفات
الازلية وما تقدس عنه من العيوب والنقصان لكن معرفتهم بالحدس
دون البرهان وصح هذا الايمان ان كان جازما لكن لا ثبات له والنظر
الى الاسباب وغم الرزق والحرص والاعتماد على الخلق انما هو فى هذه
المرتبة واعتقاد قول المنجم والطبيب ايضا فى هذا المقام لانهم اهل
الظاهر وكان نظرهم الى الظاهر والكثرة واهل الاستدلال كان اعتقادهم
ايضا على ما بينه العلماء لكنه بالنظر الصحيح والدليل القاطع فهو
قوى ثابت غير متزلزل بشبهة وهولاء لا ينظرون الى الاسباب
بل اعتقدوا ان الاسباب كالمسببات عاجزة مقهورة وهم راضون بما
جرى عليهم ومسلمونه غير معتمدين على شىء مما سوى الله

سبحانه فارتفع عنهم الشرك الخفي لانهم متيقنون ان كل امر بيد
الله يفعل ما يشاء ويختار وما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن وكان
نظرهم الى الباطن والوحدة واما اعتقاد اهل الكشوف فانهم وصلوا
الى مقام الكشوف فانكشف لهم نور الله فلا يرون الا الله وجميع
الكاينات ظهور الله بشؤون ذاته فاذا بلغوا اعقام الوحدة تبدلت
قيامتهم لتبدل الارض غير الارض والسموات غير السموات عندهم
وبتجلى الله سبحانه لهم واخترقوا الحجب وعلموا بعلم اليقين
وابصروا بعين اليقين ولم يبصروا ما سوى الله وهو يوم تطوى
السماء والارض اما اهل التقليد انما يرون الكثرة واحتجب عنهم الوحدة
واهل الاستدلال انما يرون الوحدة واحتجب عنهم الكثرة واهل
الكشوف يرون الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة فعندهم كل
موجود لابد ان يكون موجودا بل كل شئ حسن في مقامه قال
سبحانه تبارك الذى احسن كل شئ خلقه وكذا كل امر ان كان في

مقامه فحسن وان كان في ظاهره معصية وان لم يكن في محله فشر وان
كان في ظاهره طاعة بل الخير الحقيقي والشر الحقيقي بحسب نية
الفاعل وعند اهل الوحدة كان الموجود صنفان حقيقي وخيالى والحقيقي
هو وجود الله سبحانه والخيالى كل ما سوى الله من الكاينات ووجود
العالم عندهم انما هو كسراب ظنه الرائي موجودا ولا وجود له مثله
كنور المصباح وهو موجود عند الحس لكنه غير قايم بنفسه والموجود
هنا هو المصباح والنور المنبسط منه ليس بموجود مستقل بنفسه
والعالم كذلك فان قيل كيف يعد العالم المحسوس خياليا وقد كان ما فيه
من الطاعة والمعصية معتبرا في الشرع وارسال الرسل وانزال الكتب
واقامة الشرايع كلها في هذا العالم والخيالى غير معتبر عند ادنى
الناس فهو باطل وفي الاية الكريمة ربنا ما خلقت هذا باطلا قلنا المراد
بالخيالى ههنا كونيات غير مستقرة بل متغيرة ومتبدلة لكل حال
ولكن ان في زوال لا ما ليس فيه من حكمة اصلا والباطل المنفي في الاية

الشريفة ما الا حكمة في وجوده فالعالم من حيث انه مظاهر شؤن الحق
سبحانه حق ومن حيث تغيره وسرعة زواله باطل قال سبحانه انما
الدنيا لهو ولعب كيولا وقد قال عليه السلام الدنيا حلم المنام
وكون الدنيا وما فيها كالرؤيا مما اتفق عليه العقلاء من اهل الاسلام
وغيرهم وان كانت عند عوام الناس حقيقة لان الرؤيا عند صاحب الرؤيا
ايضا حقيقة فلذا فرح بما راى من النعمة وحزن بالمحنة حتى اذا انتبه
تبين له انه خيالي فان قيل فعلى هذا لا ينبغي الجزاء للخير والشر فيها اذ (الخيال)
لا يعتبر قلنا ان الرؤيا معتبرة بالتعبير والتاويل كسبع بقرات سمان
يأكلهن سبع عجاف ثم وقع في اليقظة كما عبره يوسف عليه السلام
واحلام الدنيا يظهر تاويلها في الآخرة هكذا قال الشيخ ابن العربي
رضي الله عنه في فصوص الحكم الباب الخامس
بين المشايخ خلاف في انه هل يمكن ان يكون المعدوم موجودا
والموجود معدوما او لا يمكن فعند بعضهم يمكن لان العالم اصله

معدوم ثم اوجده الخالق سبحانه ثم يعيده الى العدم في وقته ان شاء
وعند البعض لا يمكن اذ الموجود لم يزل موجودا والمعدوم
لم يزل معدوما لكن يمكن ان ينقلب ظهورا وخفاء اي انقلابه
من الخفاء الى الظهور ومن الظهور الى الخفاء فيكون معنى الايجاد
الاظهار ومعنى الاعدام الاخفاء فصل في معرفة
النفس قد سبق ان الانسان هو العالم الصغير وما سواه هو العالم
الكبير فكل ما كان موجودا في العالم الكبير فهو موجود في العالم
الصغير فعليك معرفة النفس فمن عرف نفسه فقد عرف ربه ومن
جهل نفسه فقد جهل ربه قال صاحب المقصد اني كنت في هذا
الطريق منذ ثمانين سنة مشتغلا بمعرفة النفس وايما سمعت
رجلا فاضلا اشتغلت بخدمته لمعرفة النفس وقال علي رضي
الله عنه لما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلوة سألته
اي امر احق بالاشتغال فقال عليه السلام عليك بمعرفة النفس

فلست تضيع عمرك فى نفسك ايها الفقير على العالم فمبدأ العالم
الكبير هو الروح الاضافى وكل ما ظهر فهو ظاهر منه ومبدأ العالم
الصغير هى النطفة فكل ما ظهر فى الانسان فظاهر منها فكما كان
للعالم الكبير اربع مراتب كذا للعالم الصغير اربع مراتب فالاربع
التى هى للعالم الكبير اوليها مرتبة ذات الله سبحانه فاذا تجلت
المرتبة الاولى تجلت المرتبة الثانية وهو الروح الاضافى قال النبى
صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله القلم يعنى به الروح الاعظم
فاذا ظهرت تميزت فيها صفات الله واسمائه وظهرت المرتبة
الثالثة اى الملكوت من العقول والنفوس وكذا ظهرت المرتبة
الرابعة اى الملك من الافلاك والانجم والعناصر التى سميت بالاباء
التى تلد منهن المواليد الثلاث من المعدن والنبات والحيوان و
الانسان آخر الحيوان واما الاربعة التى للانسان فالاولى النطفة
المختفية فى الصلب فاذا وقع فى الرحم فهو المرتبة الثانية وتميزت

صفات الانسان واسمائه فى هذه المرتبة واذا تجلت الثانية تجلت
الثالثة والرابعة اى ملكوت الانسان وملكه والنطفة التى هى مبدأ
الانسان بعدما وقع فى الرحم باجتماع الوالدين اقتضت القرانان
تميزها الى صنفين اللطيف والكثيف فاللطيف حرانى والكثيف قرانى
فالحرانى فى الداخل والقرانى فى الخارج فان قيل ان كان اللطيف حرانيا
فحقه ان يكون فى الخارج لان طبيعته فوقانية وان كان الكثيف قرانيا
فحقه ان يكون فى الداخل لان طبيعته تحتانى قلنا ان العالم الكبير
والصغير متوافقان مرتبة ومتخالفان طبيعة لان العالم الكبير كان
مجيئه من الداخل الى الخارج ففوقه فى المحيط والعالم الصغير كان
مرجعه من الخارج الى الداخل ففوقه فى المركز فيكون اللطيف فى الداخل
والكثيف فى الخارج على عكس العالم الكبير ثم اللطيف منه الطف
والكثيف منه اكثف فتميزت الى اربع طبقات فيصعد الالطف
الى المركز واللطيف حاو حوله ومحيط به والكثيف محيطا باللطيف

والاكثوطاو بالكثيف فالطبقة الاولى الخارجية لونها سوداء
كالتراب ثم ما يليها لونها حمراء كالريح ثم الذى يليها صفراء
كالنار ثم يليها بيضاء كالماء فلما تميزت بحرارة الرحم اربع طبايع
فلا بد ان تستقر كل طبقة فى موضع هى اليق به واوفق فالسوداء
التى هى كالتراب مستقرة فى مقام اسفل فصار جسد الجنين والبيضاء
التى هى كالماء فى قرب السوداء فصارت مجارى سريان الانباض
والحمراء التى هى كالريح فى مقام اعلى اى مقام المركز فصارت
مادة القلب والصفراء التى هى كالنار فى مقام قرب الاعلى فصارت
تجويفات القلب ثم اجتمعت الطبايع بين القلب والجسد وصارت
اربعة خزاين حول القلب ومقرات لاربع اركان وهى الطحال والكلية
والرية والكبد التى هى وزراء القلب مشتركة فى كل البدن فحصلت
الاعضاء الخارجية من الاذنين والعينين والفم والانف ثم اجتمعت
الخواص الداخلية والخارجية وصارت دماغا هى جامعة للتصرفات

بين الداخل والخارج فما دخل من الخارج او خرج من الداخل
فبواسطتها وجرت قوى الاعضاء الداخلية الى الخارجية ايضا
بواسطتها واعلم هنا فى كتاب المقصد خلاف لما ذكرنا وهذا هو
رواية مولانا العلامة وحدة الصيام رحمه الله تعالى فى كتاب سلى
ان العالم الصغير مخالف للعالم الكبير لان فوق الكبير محيطه
فتحته مركزه وفوق الصغير مركزه فتحته محيطه وقول المقصد
مركز النطفة موضع التراب وطبيعتها بارد ويابس فصارت
سوداء والتى فوقها اى محيطها موضع الماء وطبيعتها باردة
ورطب فصارت بلغما والتى فوقها موضع الهواء وطبيعتها
حار رطب فصارت دما والتى هى المحيطة وهى موضع النار و
طبيعتها حار ويابس فصارت صفراويا ثم كلام المقصد فاذا
تمت الاعضاء ظهرت قوة الروح التى كانت مندرجة فى النطفة
فاول ما ظهر منه هو الروح المعدنى فسارت قوته فى كل الجسد

ويتوثق بها جميع البدن بحيث لا ينتشر ولا ينجا وزكل جزء عن
موضعه ولا يتغير فاذا تمت الاعضاء وتميزت الجوارح يطلب الغذاء
من دماء مجتمعة في الرحم من مجرى السرة الى المعدة ثم ظهر الروح
النباتي الذي من حقه النماء وكان موضعه الكبد ولها اربع قوى
جاذبة تجلب الغذاء اليها وهاضمة تهضم ما جلبت وماسكة
تبقي ما هو الخالصة لها ودافعة تخرج ما هو الزبدة اى ما نفى
خلاصته ومن هذه القوى يتحصل القوة النامية والقوة المولدة
فالحال ان جذب الكبد الكيلوس من مجاري ماساريقا اليه و
الخالصة منها امسكها الكبد باقية فيه وهو الروح النباتي و
البواقي يصير بعض منها صفراويا وبعض سوداء او الصفراوي
جذبتها المرارة اليها والسوداء جذبتها الطحال اليها والبلغم
والدم جذبتهما الكبد اليها ثم قسمت كل عضو ما في ذلك عن جهتها
الى اجزاء البدن حتى يحصل لكل جزء نشوء ونماء ثم اجتلبت

القلب خالصة ما في الكبد فهو الروح الحيواني وما دخل منها
فخالصته صاعدة الى الدماغ والباقية منتشر من مجاري شرايينه
الى ساير الاعضاء والخالصة الساكنة في الدماغ هو الروح النفساني
وتجري قوة الدماغ الى جميع الاعضاء فيحصل لها الحس والحركة
يحس كل موضع بها الالم والحكاكة فصل في الحواس
منها ظاهرة ومنها باطنة وكل منهما خمسة انواع فالتي في الظاهر
هو السمع والبصر والشم والذوق واللمس والتي في الباطن
الحس المشترك والخيال والوهم والحافظة والمفكرة فالخيال
خزينة الحس المشترك والحافظة خزينة الوهم اما مبداء الحس
المشترك والخيال ففي مقدم الدماغ ومبداء المفكرة في وسطه
ومبداء الوهم والحافظة في ورائه والحس المشترك مدركة للصور
المحسوسات المشاهدة منها والغائبة وكل ما ادركته الحواس
فمجموعة في الحس المشترك والوهم للمعاني الجزئيات كالعداوة

التى ادركتها الفارة من الهرة والمحبة التى ادركها الطفل
من امه والحافظة حافظة لمعنى ادركه الوهم فنسبة الحافظة الى
الوهم كنسبة الخيال الى الحس المشترك اما القوة المحركة فنوعان باعثة
وفاعلة مثلا اذا تقدم امر مرغوب او مرهوب تحركت القوة الباعثة
وتباعث القوة الفاعلة ليقرب منه او ليبعد عنه والقوة المحركة
تحرك الاعضاء فالفاعلة مطاوعة للباعثة مطاوعة الخادم للمخدوم
وكذا الاعضاء مطاوعة للفاعلة حتى تحصل الجلب بالمنفعة والدفع
عن المضرة وفى هذه المرتبة يشارك الانسان والحيوانات لكن
للانسان روح علوى لم يكن لساير الحيوانات وروح الانسان عين
الروح الاضافى من وجه وغيره من وجه ويسمى بالاضافى لان
الله سبحانه اضافه الى نفسه وقال ونفخنا فيه من روحنا واعلم
ان الانسان مالم يزايل عما انطبع عليه البهايم والسباع و
الشياطين وعما عليه الملايكة لن يبلغ مرتبة الانسان بان

زايل عنه ولم يكن له استعداد لذلك لم يحصل له الروح الانسانى
حتى اذا انسلخ عن الاوصاف الذميمة وتخلق بالاخلاق الحميدة و
له استعداد لذلك فيظهر له الروح الانسانى واختلف الانسان
فى مدة الوصول اليه منهم من كان عمره عشرين ومنهم من كان عمره
ثلاثين او اربعين او خمسين او ستين على تفاوت استعدادهم
ففى اى وقت فتح الله سبحانه هذا فذلك له وقت النفخ فاذا
سويته ونفخت فيه من روحى قال شيخ المشايخ ابن العربى
فى فصوص الحكم التسوية عبارة عن الاستعداد والنفخ عبارة عن
القبول فللاستعداد والبلوغ الى حده شرطان فان اردت
ان تعرف نفسك فى اى مقام انت فانظر نفسك ان كنت
مشتغلا بخدمة نفسك بالمبادرة الى الاكل والشرب والنوم
وقضاء الشهوة فانت فى مقام البهايم وان كنت مع ذلك
متغضبا ومنازعا وغاصبا وسالبا فانت فى مقام السباع

وان كنت مع ما تقلم كاذبا وماكرا ومحتالا رخادعا وحاسدا و
متكبرا ومعجبا فانت فى مقام الشياطين وان كنت سليم القلب
متحليا بالاوصاف الحسنة فانت فى مقام الملايكة وان كنت
مع الاوصاف الحسنة طاهر القلب عن الخبايث الصورى والمعنوى
ولم يصب منك اذاء قليل الى الغير بل مربيا للغير ومفيدا لهم
على قدر الطاقة فانت الآن الى مقام الانسان فعليك تحصيل
قابلية الروح الاضافى بتطهير نفسك عن الاوصاف الخبيثة و
والاخلاق الخسيسة وتبديلها بالاوصاف الحسنة والاخلاق
الحميدة فانت فى مقام التقوى وانت من اهل الصلوة وان كنت
مقيم الصلوة فانت اهل الله واهل الروح الاضافى ففى هذا الرتبة
انت انسان حقيقى كما كنت قبل هذا انسانا اضافيا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلقت لما لابد فان اشتغلت به
فما ضعت عمرك فعسى ان يأتيك نور من ربك يهدى

الله لنوره من يشاء وهذا امر عسير غير يسير لكن لمن هدا ه
الله سبحانه يسير غير عسير لسليم القلب يسير ولسقيم القلب
عسير لقاهر النفس متيسر ولمقهورها متعذر وهذا النور هو
نور الالهية اى نور ذاتى لله سبحانه فلذلك قال سيد الاصفياء
صلى الله عليه وسلم من رآنى فقد رأى الحق سبحانه اى تجلى
الحق سبحانه ومن وصل الى هذا المقام تم عروجه واعلم ان ابتداء
العروج من النطفة وهو اسفل سافلين وانتهاء العروج الى نور
الله وهو اعلى عليين فمن اعلى عليين الى اسفل سافلين
شأن الله سبحانه ومن اسفل سافلين الى اعلى عليين شان
العبد قال سبحانه لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
والف اجر اشارة الى الانسان وايمانه وجيمه اشارة الى جماله
وجزائه ورأه الى رؤيته ورأفه واعلم ان الانسان مقصود الخلايق

ووجود سائر الخلائق لاجله وبتبعه وكل شئ انما خلق للانسان
وما لا يحتاج اليه الانسان فلا يخلق فكان مقصود العالمين وى
ما اكرم الانسان وما اكبره ولا يعادل جميع الاكوان قيمته
ويقال له ما شرحنا قبل الانسان ما اكرمه **فصل** ان الروح
الاضافى روح جامع عظيم له ظاهر وباطن ظاهره عالم الاجسام
اى الافلاك والانجم والعناصر وباطنه عالم الارواح التى بها
حيوة عالم الاجسام ومقومها اى العقول والنفوس وكل
واحدة منهن فعال بامره وقوامون على امور مخصوصة والروح
الاضافى اول تجلى الله ووجود كل شئ من الكلين وجوده و
ظهوره وتفصيله وهو ظاهر الالوهية وباطن الكلية ليس
له قرب وبعد بالنسبة الى العالمين ولا مجئ ولا ذهاب وهو
مع الاشياء لا فيها بل هو واسطة بين الله سبحانه وبين الموجودات
وكل ما افاض الله سبحانه الى الخلق فهو بواسطته فلا ذرة من

الملكوت والملك كائنة بدونه محيط بجميع الكائنات ازلا وابدا وجميعها
قائمة به قيام الظل بالشخص لكن لا يوصف بالالوهية ولو اضافيا
لان النبى صلى الله عليه وسلم وصفه بالخلق حيث قال اول ما خلق
الله العقل واول ما خلق الله القلم والمخلوق حادث ولو حادثا بالذات
وقال البعض من الفضلاء انه حادث بالذات قديم بالزمان وقال بعض
المفسرين هو وجه الله سبحانه فى قوله تعالى ويبقى وجه ربك اى
ما يلى جهة الذات لانه ظاهر الذات المقدسة ويقال له روح محمد
لان هذا الاسم الشريف عند اهل الحقيقة اسم للمرتبة الكلية المنزهة
الملقبة بالجمع الاحدى التى لا يبلغ احد غايتها بالجد والسعى
سوى شخصه الكريم فنسب الى شخصه ايضا فلما كانت الموجودات
تفصيلا له وكائنة به فما من موجود الا وله حظ منه بقدر استعداده
ولا يظهر كماله الا للانسان الكامل فمن وصل الى المقام الاعلى
فهو حى به وعالم به حتى يعلم كل شئ وبصير به وسميع به و

مقتدرا على ما لا يقدر عليه البشر من خرق العادة ومن لم يصل
اليه فهو عن المغيبات أعمى وان كان بصيرا في المحسوسات ومن
وصل اليه رأى الملائكة وسائر الارواح وسمع كلامهم وكلّمهم

فصل في ترقي الانسان بالسلوك ودرجاته فالذي

صدّق الانبياء وقبل دين نبيه فهو في مقام الايمان فسمّي مؤمنا
وان كان مع ذلك عمل صالحا وصرف اكثر الليل والنهار لطاعة الله
سبحانه وسمي عابدا وان كان مع ذلك اعرض عن الدنيا وقانعا بما
كان عنده فهو في مقام الزهد وسمي زاهدا وان كان مع ذلك عرف الله
حقّ معرفته وعرف حقائق الاشياء وحكمتها كما ينبغي فهو في مقام
المعرفة وسمي عارفا وان كان مع ذلك جعله الله سبحانه مخصوصا
بمحبّته والهامه فهو في مقام الولاية وسمي وليا وان كان مع ذلك
خصّه الله تعالى بالوحي والمعجزة وارسله الى الخلق بالدعوة
فهو في مقام النبوة وسمي نبيا ان كان مع ذلك انزل الله اليه

الكتاب فهو في مقام الرسالة وسمّي رسولا وان كان مع ذلك
ناسخا للشرع السابق واضعا شريعة اخرى باذن الله فهو في
مقام الرسالة الكبرى المخصوصة وسمي اولي العزم وان كان مع
ذلك جعله الله سبحانه خاتم دور النبوة فهو في مقام الختم و
سمّي خاتم الانبياء صلى الله عليه وعليهم وسلم

فصل في المعاد اعلم ان ترقي اهل السلوك تسع مراتب

لا غير فاي مرتبة اعلى يكون العلم والتقوى فيها اكثر فان يترقى
علم سالك وتقواه الى علم من فوقه وتقواه فالذي كان ترقاه
الى اي مقام يكون معاد روحه بعد مفارقة جسده الى ذلك
المقام فمعاد روح المؤمن الى فلك القمر ومعاد العابد الى الفلك
الثاني وكل مرتبة معادها هو مبدأه ومعاد خاتم الانبياء الى
العرش ولكل زمرة من المدارج التسع مقام معلوم باعتقاده
وما منا الا له مقام معلوم اي مقام خاص معين ولا يجاوز

كلٌ عن مقامه المعلوم ولو ازداد علمه وسعيه ولذا لا يتجاوز معاده
وعند الحكماء كذلك الا انهم وصفوا بالعلم والطهارة وقالوا من
من كان مقامه اعلى كان علمه وطهارته اكثر وكذا معاده اعلى
واشرف فمن اى نفس من نفوس العلويات ابتداء يجلبه مبدائه
اليه ويجذبه ذلك العقل الذى كانت نفسه منه ومعنى الشفاعة
هو الجذبة المذكورة عندهم ومعاد كل زمرة جناتهم وكل عقل هو
اقرب من فلك الافلاك فعلمه وطهارته اكثر واشرف مما تحته
والنجاة هو الخلاص من المراكب الفانية مبدلاً بالمراكب الباقية
الى ابد الآبدين فمن لم يترق الى عقول العلويات فروحه محصور
تحت فلك القمر وهو محل النار وقال بعض الحكماء ليس للانسان مقام
بالاستعداد بل المقام المعاد جزاء للعلم والطهارة فمن كان علمه
وطهارته اكثر يكون معاده اعلى واشرف وعند اهل الوحدة ليس
لترقي السالكين حدٌ ونهاية فلو عاش رجل الف سنة واشتغل بالعبادة

فى كل ثمرة فلا شك ان كل يوم هو ازيد مما قبله وليس للعلم والحكمة
من نهاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استوى يوماه
فهو مغبون وقال اهل الوحدة ان الروح الانسانى هو الروح الاضافى
لكن فى عدد الانسان زيادة ونقصان وليس للروح الاضافى زيادة بزيادة
عدد الانسان ولا نقصان بنقصان عدده مثلا اذا وضع رجل فى الارض
مائة مرآة يظهر فى كل منها شمس فلو رفع المرايا كلها لم ينتقص
من الشمس شئ والشمس سلطان الملك ومظهر كامل للروح الاضافى
فى عالم الملك والروح الاضافى سلطان الملكوت والملك معا ومظهر
كامل لله سبحانه فمن وصل اليه انكشف له اسرار ومغيبات بقدر قابليته
لكن ربما يصير ذلك فتنة للسالكين الجاهلين الذين لم يكن لهم مرشد
كامل ولا تربية استاذهم احدها فتنة العجب اصغرها ان يرى نفسه
خيرا من الناس وهى مزلة ابليس واكبرها ان يظن نفسه شريكا
لله حين راى ظهور غير مقدور البشر من يده نعوذ بالله من ذلك

وثانيتها افشاء اسرار الله ان لم يكن معتادا عارياً محافظة اللسان وفي
بعض الكتب مفشي الغيب سارق اسرار الله وفي هذا المقام يصير
النعمة محنة عليه ومثل هذه الفتنة لا يقع الا على الذين ما انطبعتهم
الا حب الحيوة الدنيا واقبالها الى الفخر والتعصب وقل من نجا عن
هذه الفتنة الا من اثر الترك والعزلة والخمول وحاصل الكلام
ان جميع الموجودات مركبة من الملك والملكوت والملك ظلمة والملكوت
نور ومشاغل الانبياء والاولياء وما امروا هو تمييز النور من الظلمات
بل جميع قوى الانسان ايضا مشتغلة بهذا الامر بل شاء الله كذلك
لقوله سبحانه الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
والمراد بالتمييز معرفتهما لا ازالتهما لانه لا يمكن المزايلة بينهما
لان كل واحد منهما مربوطا بالاخر بل المراد ان يعرف ان المقصود
هو النور والظلمة تابعة له فينبغي تقوية النور وترقيق الظلمة
كالمصباح مع الزيت والفتيلة والمقصود من الزيت والفتيلة

المصباح ولا يتنور المصباح الا بالزيت والفتيلة وهما لا يتنوران الا
بالمصباح وهذا اشارة الى ان المقصود من الانسان روحه الانساني وجسده
تابع له وعند اكثر المشايخ ان المراد بالمصباح الذي في تمثيل القرآن
مثل نوره كمشكوة فيها مصباح هو الروح الانساني نار الروح النفساني
زيته والروح الحيواني فتيلته والقلب زجاجته والجسد مشكوته فاذا
تمت الآلات وصلحت اشتعل المصباح فصلاح الزيت بالصفاء و
صلاح الفتيلة ان يكون قابلة للنار وصلاح الزجاجة ان تكون منظفة
عن الوسخ الملازقة بها وصلاح المشكوة الشفافة فاما صفاء
الزيت فطهارة الروح النفساني عن التصرفات النفسانية واما نظافة
الزجاجة فطهارة القلب عما ران عليه من الطبيعة الخبيثة واما
قابلية الفتيلة فطهارة الروح الحيواني عما انطبعت عليه ساير
الحيوانات من حب الشهوات وفرط الغضب واما رقة المشكوة
فتشفيفها بتقليل ما يكدر الجسد من كثرة الطعام والنوم والكلام

حتى تصفى الروح النفسانى فتصلح لقبول الروح الانسانى قال
سبحانه يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار واضاءته قبل
مس النار عبارة عن طهارتها عن كدورات هوى النفس يعنى لا تمس
النار الا ما قرب ان يضئ وشرط التواصل بين الروح الانسانى
وبين الروح النفسانى ان لا يكون للنفسانى شئ مناقض للروح
الانسانى واول ما ناقضه هى الانانية وهى اكبر الحجب واشدها
ولا يصل النور قط الى ما وراء الحجب **تمثيل** ذات يوم قال
الظل للشجر انى سمعت زمانا ذكر حسن الشمس وجمالها فرجيت
رؤيتها وانت يا جارى حاجبتها دائما فى امامى فقم الى طرف
دعنى حتى اراها رؤية فقال اجل فمالت الشجر الى طرف وقال له
هل رايت قال لا لكن ما حجبتنى فقال ما عرفت نفسك ايها الشقيق
وظننت انك حقيقة كلا بل انت بقائها موجود وانت بلقائها مفقود
فكيف تراها وانت موجود وانى تراها وانت مفقود يعنى لا يظهر

النور ما دام الظلام باقيا والضدان لا يجتمعان

الباب السادس فى معرفة اربع مراتب

الوجود كما ذكرها صاحب المقصد باربعة ابحر المرتبة الاولى هى
المرتبة الباطنية للذات وهو الكنز المخفى فى قوله تعالى كنت
كنزا مخفيا والمرتبة الثانية الروح الاضافى وهو جوهر العالم
الكبير وبذره والمرتبة الثالثة الملكوت وهى باطن العالم الكبير
والمرتبة الرابعة الملك وهى ظاهر العالم الكبير فالثانية ظهور
الاولى وظاهرها والثالثة والرابعة ظهور الثانية وتفاصيلها
اما كون الوجود على هذه المراتب الاربع من اتفاق العلماء و
الحكماء واهل التصوف والوحدة لكن بينهم تفاوت فى معنى الخلق
والايجاد فعند العلماء معنى الايجاد تكوين المعدوم وعند
اهل الوحدة اظهار الخفاء وقالوا لا يصير المعدوم موجودا
قطعا ولا الموجود معدوما قط بل الايجاد اظهار الخفيات و

الاعدام ارطاز الجليّات كنشر الخارنة الملفوفة ودرج الخارنة
المنشورة وتاءخّر الروح الاضافى عن وجه الحق سبحانه كتاءخّر
نور الشمس عن جرمها وتاءخّر الملكوت والملك عن الروح
الاضافى كذلك مثل تاءخّر الشعاع عن النور والتفصيل عن
الاجمال وليس التفصيل ازيدُ من الاجمال ولا الاجمال انقص
من التفصيل وكذا الجمع والفرق فالتقدم والتاءخر بينهنّ
هو الخفاء والظهور كالماضى والحال والآتى امورٌ اعتبارية والثلاث
راهنٌ اى كل ماضٍ حالٌ وكل حال آتٍ وكذا الجهات فرقها نسبىّ
اعتبارىّ مع ان تفاوت كل شئ بالاعراض وهى لا تبقى آنين لكن مثل
هذا الاعتبار غير خالٍ عن الميل الى طرف لان اهل الوحدة مايلون
الى الوحدة والجمع ونفى الكثرة والفرق والكثرة ظهور الوحدة و
الفرق تفصيلها وهم حاكمون بمنافاة بين الوجوب والامكان
والحدوث والقدم وبمنافاة الموصوف بها واهل التصير مايلون

الى الكثرة والفرق ونفى الوحدة والجمع حتى انكروا ما سوى
الحسّيات وزعموا ان الوجود الحقيقى انما هو المحسوسات حتى انكروا
وجود الملايكة والجنّ والارواح والشياطين بل انكروا الالوهيّة
حيث زعموا انّ الاله هو الحكمة المختفية فى كلّ شئ المقتضية لكون
الاشياء على ما هى عليه وكتفاوت المتكلمين فى انّ الصفات عين
الذات وزعم بعضهم انها غير الذات والحق الكلام انّ الصفات عين
الذات من وجهٍ وغيره من وجهٍ كما قال اهل الحق وهى لا هو ولا غيره
وكذا الخلاف فى القدرة واختيار العبد فى الخير والشر حيث زعم بعض
المخالفين ان الخير والشر كلاهما بفعل الله لا بفعل العبد وزعم بعض
آخرين انّ كليهما بفعل العبد واختياره وكلا القولين مايل الى الافراط
والتفريط والحق انهما ليسا بمجرد خلق الله ولا بمجرّد كسب العبد
كالظل مثلا هو حاصل بالشمس والشخص معا لا بمجرد احدهما
وكالشبح مثلا هو حاصل بالمراة وبما قابلها معًا لا بمجرّد احدهما

وكما سطعت الشمس من وراء البلور المتلونة فصار النور
متلونا بانوار البلور فلا يصح اطلاق الالوان على نور الشمس
ولا اطلاق النور على البلور ومثل هذا لا يصح نسبتها الى احد الطرفين
فكل موجود كذلك ينبغي اعتباره بوجهين فالكثرة من وجه الوجود عين
الوحدة ومن وجه الظهور غيرها وصاحب المقصد قد اطنب كل
الاطناب في ذكر البحار الاربع وحاصل الكلام ان الوجود الحقيقي انما
هو واحد فقط لكن له ظهورات في مراتب مختلفة لانه له باطن
وظاهر والظاهر ظهور الباطن والباطن بطون الظاهر
والظهور والبطون كلاهما امر اعتباري لا حقيقي والحقيقي انما هو
واحد وهو باعتبار استغنائه وصرف ذاته يعتبر له مرتبة
البطون وباعتبار ما كان له من الشؤون الذاتية الكائنة في ذاته تعتبر له
مرتبة الظهور فظاهر الذات هو الروح الاعظم وكذا لهذا الروح
ايضا ظاهر وباطن فباطنه هو الملكوت وظاهره هو الملك

والاربع واحد له اعتبارات اربعة كلها نسبي كالزمان مثلا منقسم
الى الماضي والحال والآتي وكون الماضي ماضيا انما هو بالنسبة الى
حاضرنا وهو بالنسبة الى ما قبلنا حال وحالنا بالنسبة الى ما
بعدنا ماض وسيصير الآتي عندنا حالا والحال ماضيا متبدلة
للآن وبالحقيقة دهر مطلق لا ماض ولا حال ولا آت

لواحق المصاديق فصل في الولاية

العظمى التي هي باطن النبوة الحاصلة بالجذبة الالهية وهي
المرتبة الغائية لترقي الانسان بالسلوك فالواصلون الى هذه
الدولة الكبرى سموا بعرف الاسلام اولياء الله الخاصون اما
الاولياء العامون فمتحقق لجميع المؤمنين لان الله ولي الذين
آمنوا والمراد ههنا الاولياء الخاصون المجذوبون الى مقام الجمعية
وهم كملائكة الاسراك لهم صورة الانس وحقيقة الملائكة وهم
اكرم الناس عند الله سبحانه شرفا وفضلا بل هي زبدة النبوة فكل نبي

ولي بالعكس فالنبي افضل من الولي مطلقا لكن الولاية مثل
النبوة وهبية لا كسبية وهي الرحمة المختصة التي يختص برحمته من
يشاء من عباده وان كانت مسيرتها الجد والسعي بالاعمال الصالحة
لكن حصولها موقوف على الجذبة الالهية فلا يصح لاحد ان يعين
الولاية لنفسه ولا لغيره بخلاف النبوة فانه يصح لمن بعثه الله ان
يعينها لنفسه لانه مبعوث بالدعوة ماذون بالوحي وانزال الكتب
والمعجزة لتحدي المنكرين والدعوى بان يقول انا مبعوث من
عند الله الكريم حتى يعرفوه فيتبعوه اما الولي فليس له الامور
المذكورة فليس يعينها لنفسه بل يجب عليه كتمانها لان النبوة
امر ظاهر فوجب نشرها اذ عليه حق تبليغ الاحكام الى قومه
والولاية امر باطن وليس عليه حق تبليغ فليس يعينها ولم يكن لثبوتها
من بينة دالة عليها وانما علمها عند الله سبحانه فان لم يعلم بها
صاحبها فكيف يعلم غيره فاما ما قال بعض الناس فلان ولي الله

فذلك بمجرد الظن لما راوا في ظاهره من العبادات الصالحات و
الخصال الحسنة وذلك من علامات المتقين وهي لا تدل على ثبوت الجذبة
فلذلك كثر الخلاف فيما بين الناس قال قوم فلان ولي الله بلا شك و
قال قوم آخرون هو الزنديق والله اعلم اي الفريقين احق
بالامن فان قيل ان الكرامة بينة على صدقها قلنا نعم لكن اذا لم
يكن في ذلك من شبهة لان الخارقة للعادة متشابهة بالسحر وما
امتزج به العفريت كما هو للكاهن وروي ان الدجال لما خرج ظهر
في يده امور خارقة للعادة حتى قتل رجلا من انكر بالوهيته ثم احياه
ولا شك انه سحر مبين فان قيل فعلى ما قلت ان ولاية المشتهرين
بين المتقدمين والمتأخرين من المشايخ العظام كعبد القادر الجيلاني
وابا يزيد البسطامي والشيخ احمد الشاذلي والسيد احمد البدوي
وشهاب الدين النقشبندي ومن اشبههم رضي الله تعالى عنهم غير
متحققة قلنا مثل هؤلاء الرجال والذين مثلهم ليس في ولايتهم من شك

لانها ثابتة باتفاق الفضلاء الصديقين والفقهاء الصادقين
واجماع المشايخ المتاخرين في زمانهم وكان المخبرون بذلك
بلغوا حد التواتر قال سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم لا تجتمع
امتي على الضلالة لان الذين كانوا اقرب منهم زمانا عرفوا يقينا
وعلموا احوالهم علما متينا فاما الذين في زماننا وصفهم قوم
بالاولياء فليست لهم من بينة دلت على صدقهم وان كان لهم علامات
معاينة من الجد والسعي والرياضة فذلك انما دلت على تقواهم و
المعتبر في الولاية الجذبة وهي غير معلومة بيقين لكن بوجود القرينات
يحصل لنا الظن الراجح فالقرينة ان يكون لهم قوة قاهرة كاملة
على هوى النفس بانهم صبروا ما لا يصبر العوام وانصبوا
في طاعة الله سبحانه ما لا يتعب العوام حتى استحقوا مرتبة
لا يستحقه العوام وهذه العلامات بالحقيقة من خوارق عادات
النفس فهي من الكرامة الباطنة المكرمة عند الله سبحانه

لانها سير الانبياء ولو لم يكن له خوارق عادة العالم من الكرامة
المكرمة عند الناس ولا يتحقق الولاية حتى يتحقق الجذبة والجذبة
نور من الله فاينما بسط النور ذهب الظلام ومالوفات الطبايع
والهوى ظلام القلب فمن طهر قلبه عن الظلمات فذلك علامة
للجذبة فان تحققت العلامة تحققت الجذبة وان تحققت الجذبة
تحققت الولاية

فصل في الكرامة

وهي امور خارقة للعادة بيد مجذوب الله وهي افعال غير مقدورة
للبشر على خلاف العادة كقطع المسافة البعيدة بزمان قليل و
الاطلاع على المغيبات وعلى الخواطر وقهر الحيوانات الضاريات
كالاسد والذيب ومثل ذلك والامر الخارق للعادة انما دل على ولاية
صاحبه اذا كان معاينا منه ومباينا عن السحر ومس الجن وكان
من الخبر الصادق اذا بلغ عدد المخبرين حد التواتر لان خبر الاحاد
لا يفيد الا الظن ولو كان حديث النبي عليه السلام والمراد

بالتة انما كان عدد المعاينين الراوين الى حد التواتر لاسيما كان
الاخبار من واحد ثم سمع منه كثيرون ثم سمع آخرون منهم واما
كونهما بائنة عن السحر وتلبيس الجن فبانهما مقرونة بالتقوى
الكامل الذي ظهر بيد من واظب سنة النبي عليه السلام واعرض عن
زينة الحيوة الدنيا واما الذي ظهر بيد متهور بهوى النفس فذلك
سحر او تلقي من العفريت كما وقع في بعض النساء وسفهاء الرجال
فتكلم بما القى اليه العفريت من المغيبات الماضية او الآتية او
المتعلقة عنه وقد وقع في زماننا مثل ذلك كثيرا وهذه المذكورة فيما
هو المعاينة واما المروية من البعيدة الواقعة في الازمنة السالفة
فاكثرها مفترى الكذابين فيمن احبوا واتبعوه وتقلدوا به
تعصبا منهم ثم ازداد السامعون الراوون في ذلك ذهوصا
الحكايات والقصص اللاتي وضعها سفهاء المتقدمين
وهي مخالفة للآيات والاحاديث المشهورة كما افتراه اقوام

المبتدعين من الكرامية والشيعة والزنادقة من ان فلانا من المشايخ
العظام اذا كان في قلب رجل انكار في حقه في الحال احرقته نار قهره
بل مات بغير ايمان فمثل هذا المشايخ في سوء خلقه ادنى الاشرار
طبيعة لانه قاتل المؤمن للادعاء حرمة نفسه قال سبحانه من يقتل
منكم مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وفي الحديث من اراد
في اخيه شرا فهو سنها اخوه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما كسر العدو رباعيته قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون و
كان فرعون عصى الله سبحانه وتمرد نمرود على الله سبحانه
فامهلهما الله ولم يمنع عنهما اشياء من عطايه بل عاشرهم بنعمة
الحلم والكرم وكذا جاء في بعض النسخ الفارسية كان رجل في
سفينة فجاءتهم عاصفة تكاد السفينة ان يغرق فدعا الله دعاء
كثيرا فلم ينكشف البلاء ثم نادى شيخ الزمان فانكشف عنهم البلاء
في الحال وزعموا ان الله سبحانه بعيد عنا مرتبة والشيخ اقرب منا

فالاجابة اقرب ولا ينظرون ما قال الله سبحانه ادعوني أستجب لكم
ولا تدعوا مع الله احدا وقال سبحانه ونحن اقرب اليكم من حبل الوريد
حاشا سبحان الله فان كان كشف ذلك البلاء هو قدرة الشيخ فهو مستغن
عن الله وان كان قدرة الله تعالى فلا بد ان يتوقف الله على اذن الشيخ
فان قيل ان الله سبحانه جعل الروح الاضافي واسطة بينه وبين الخلايق
في التكوين وكل ما ظهر في الوجود فبواسطته والعقول والنفوس
وسايط بين الروح الاضافي وسائر الكون والافلاك والانجم والعناصر
ايضا وسايط بين الروح الاضافي وسائر الملك وكذا الملوك والامراء
جعلوا وسايط بينهم وبين رعاياهم والاولياء الخاصون وسايط لجذبة
الله كالعلماء الخاصين وسايط لارشاد الله فان كان الاولياء روابط
لله سبحانه يرجع الناس بهم في الحاجات مثل الاستعلاج
بالطبيب قلنا ان كون هؤلاء وسايط باذن الله مما لا ينكر
لكن الواسطة آلة للفاعل فليس للآلة اختيار والالتماس

بالآلة دون الفاعل محال قال سبحانه فلا تدعوا مع الله احدا ولم
يكن في الكتاب كلام دل على جواز الدعاء الى النبي عليه السلام
فيما هو حق الله سبحانه من التأثير الربوبية التي ليست من
مقدور العبد كرفع البلاء واما السؤال مقدور العبد فمأمور واما
ما قيل ان الشيخ الكامل كالكيمياء التي بها ينقلب النحاس ذهبا
فمن اخذ الاسلام منه انقلب من الادنى الى الاعلى وهذا محال لما
قال سبحانه انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ولما
توقع النبي صلى الله عليه وسلم ايمان عمه ابي طالب فقد تبين ان
الانسان الكامل كامل في دينه ناقص في تحصيل مراده ولا يخفى ان
الشمس وان كانت اتم ضياء لكن لا تفيد شيئا للاعمى والغيث وان
كان محييا للارض الميتة لكن لا ينبت شيء من الاحجار والرمال والسباخ
فكيف ينقلب الحقايق والطبايع بتأديب الشيخ الكامل فان قيل
اولياء الله خلفاء الله في خليقته وظل الله في ارضه والظل لا بد ان يكون

كنت بصره وفي الخبر اذا احببته كنت سمعه وبصره وسائر قواه في
يسمع وبي يبصر وبي ينطق والجواب ما في كليات ابو البقا اتفقوا الائمة
على انه لا يتصف موجود بصفات الله سبحانه وان كان بعض الموجودات
مظهر الكامل له بحيث يتصف ببعض صفاته لكن يغيب تحت سرادقات
كماله بحيث لا يبقى له اثر من الهوية وان كان عين الهوية وما روي ان
العبد صار باثبا سناء الحق سميعا بسمعه بصيرا ببصره فخروج من
الدين وما روي في الخبر فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر
فلا احتجاج لهم في ظاهره اذ ليس فيه انه يسمع بسمعي ويبصر ببصري
اكلامه وبين بي يسمع وبسمعي يسمع بون بعيد فبي يسمع هو بتأثيري
بسمعي وبتأثيري يبصر وكذا بي ينطق وبي يبطش فان كان بتأثير
من الله سبحانه فليس كساير الناس الذين كان اهم بمجرد تدبير
الروح النفساني لكن المتأثر ليس كالمؤثر مثلا ان المرآة الصافية
المجلوة المقابلة بالشمس منيرة للظلام مرئية فيها جرم

الشمس فمن ذا الذي توهم ان المرآة مثل انارة الشمس التي
عمت جميع الدنيا

فصل في بيان ان الكرامة مستقلة

من حق الربوبية لا من حق العبد الولي ولا تمليكه بل هي
كالشمس والقمر والنجوم البادية في الماء وكل الناس علموا
ان هؤلاء ليست موجودة في الماء بل من سطوع ما في السماء
فان حال بينهم سحاب انعدم في الحال وبهذا التمثيل تبين ان الكرامة
ليس بقصد الولي ايضا ولا بارادته بل هي كما وقع في الرؤيا بلا
قصد منه ولا اختيار وربما ظهر الكرامة من رجل وهو لم يعلمها
واكثر الناس ظنوا ان الاولياء علموا الغيب بحيث لا يحجبهم شئ و
استدلوا بما قيل من عرف الله حق معرفته لا يخفى عليه شئ ولم
ينظروا قوله تعالى لا يعلم الغيب الا الله وقوله تعالى ما تدري
نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت والملكة
المشتملة تحت النبي مقيدة للاستغراق فلا يخرج عنه رجل حتى

الانبياء وقال سبحانه حاكيا عن النبي عليه السلام لو كنت اعلم
الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء وقال سبحانه للنبي
عليه السلام ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن
نعلمهم وكذا في حق ساير الانبياء آيات كثيرة دالة على انهم لا يعلمون
الغيب الا اذا اوحى الله اليهم لا من انفسهم اما الاولياء فهم دون
الانبياء فكيف يعلمونه وقوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول لكن قد ينكشف للاولياء بعض من المغيبات بقدر
ما كشف لهم في بعض الاحيان لا في كل حال ولا في كل امر والعلم
المحيط بجميع الموجودات مخصوص لله سبحانه فقولهم لا يخفى عليه
شيء اي حكمة كل شيء بتقدير المضاف لئلا ينافي احكام القرآن
او فسر قوله لا يخفى عليه شيء لا شيء خافيا عليه يعني لا يحجبه
شيء عن الله فان قيل لا يتصف احد بالولي الا اذا بلغ مقام الروح
الاضافي والروح الاضافي مظهر الله الاتم فحينئذ كان علمه علما

محيطا لكل الموجودات في ظهر الروح الاضافي الاتم ايضا مثله
في العلم والا فليس باتم قلنا ان الروح الاضافي وان كان مظهرا
كاملا لكن كماله اضافي اي بالنسبة الى ما تحته كاملا وبالنسبة الى
ما فوقه ناقص فكيف كان مثل الظاهر ولا يخفى ان البدر مظهر
كامل للشمس في الليل فهل هو مثلها ضياء والمرآة الصافية
مظهر كامل للبدر فهل هي مثله منير للعالمين فالروح الاضافي
وان كان تاما للتجلي سبحانه فهو عند الله كقطرة من البحر ومظهر
الروح الاضافي اي الانسان الكامل بالنسبة اليه ايضا كقطرة
البحر وسمي الروح الاضافي قلم الله فهل يكون القلم مثل الكاتب
كاتبا بنفسه من غير تحريك الكاتب فكيف يقاس كماله على كمال الله
سبحانه وهو مخلوق وكيف يوصف بالالوهية ولو كان اول تجلي
الله سبحانه وجميع الكائنات كائنة به اي بواسطته لا بتأثيره و
كان انف القلم مصرحا بكونه واسطة لا مؤثرا ولفظ الخلق مصرحا

بكونه مجبورا غير مختار فوضوء هذه المرتبة بالالوهية كوصف
القلم بالكاتب وذلك جهل عميق وظلم عظيم

فصل

في الاولياء وهم الانسان الكاملون المقربون الى الله سبحانه
المستحقون لجذبة الله منهم خواص ومنهم عوام ومن الخواص
الاخص ومن العوام الاعم فالاخص هو الاكمل في نور الله سبحانه
الخواص الكاملون فيه والعوام المنورون باكثره واعم العوام
المنور ببعض منه فالزمرة الاولى هم الانبياء والورثة الكملة
والثانية الاصفياء الكاملون والثالثة القاطعون عما سوى
الله المستغرقون في شوق الله والرابعة المخلصون لله
الطاهرون عن هوى النفس ومال الطوايف الاربع الى امرين
امر من طرف الحق سبحانه وهو الجذبة وامر من طرف العبد وهو
التوجه الى الله سبحانه بالسلوك وقد يتقدم السلوك على الجذبة
وقد يتقدم الجذبة على السلوك فان تقدم الجذبة فهو قرب الفرايض

وان تقدم السلوك فهو قرب النوافل فان اجتمعت الجذبة
والسلوك فهو مقام الجمع سواء تقدم الجذبة والسلوك و
المتاخر في ضمن المتقدم وتابع له والمتقدم متضمن للمتاخر
ومستتبعه قال بعض اهل التصوف ان قرب النوافل سبق العبودية
على الربوبية فالعبد فاعل والحق آلة له وقرب الفرايض سبق
الربوبية على العبودية على عكس ذلك يعني يكون الرب فاعلا والعبد
آلة لكن كون الرب آلة للعبد ليس على ما ينبغي لان الآلة مقهور
الفاعل مع ان قولهم في النوافل بي يسمع وبي يبصر يكون الباء
سببية وقولهم في الفرايض بقول الله به يكون الباء للاستعانة
بل الاولى ان يقول ان قرب النوافل ظهور فعل العبد باظهار
الرب مثل كتابة القلم بتحريك الكاتب وهو نسبة الكتابة الى
القلم وقرب الفرايض ظهور فعل الرب بواسطة العبد مثل
كتابة الكاتب بواسطة القلم وهو نسبة الكتابة الى الكاتب

فبأي وجه يكون العبد منفعلاً والرب فاعلاً مثلاً اذا ظهرت
الشمس في مرآة ثم انارت موضعاً مظلماً فيصح ان يقال انارت
المرآة الظلام بالشمس اي بتأثيرها فالباء للسبب وانارت
الشمس الظلام بالمرآة اي بواسطتها فالباء للاستعانة و
اضافة الفعل الى الآلة ادنى المعارف وادنى للمخاوف ولقد كفرت
النصارى بنسبة الاحياء الى الآلة اي الى يسوع عليه السلام
حتى زعم بعضهم ان الله حل في جسده فجعلوه معبوداً وزعم آخرون
تجلى الله سبحانه وتعالى في الارض بصورته اي تمثل بها فيحيي
الموتى والاحياء صفة خالصة لله تعالى فاولئك الضالون اذا
رأوا شبح الشمس في المرآة ظنوا المرآة عين الشمس فضلوا ضلالاً
بعيداً ولم يعلموا ان لا نور للمرآة اصلاً والنور الذي رأوه في المرآة
هو نور الشمس وعلى هذا القياس جميع المعجزات والكرامات
فالذين اعتقدوا الكرامات من قدرة الشيخ بمعنى شاء يظهرها

للناس فاولئكم اتباع النصارى الا ترى ما في خطبة اشعة
اللمعات تبارك الله الذي جعل مرآة الحقيقة المحمدية مظهراً
لاشعة لمعات جمال الجمع الاحدي ثم نشر من هنالك اشعة على
حقائق سائر الخلائق على تفاوت درجاتهم وتباين طبقاتهم فما
ظهر في الروح الا في اشعة من نور الجمع الاحدي والشعاع
ما بسط على الارض من نور الشمس فيكون النور فرعاً للمنير
والشعاع فرع النور والذي ظهر في سائر الخلائق فرع الشعاع
فيكون الكرامة الظاهرة في ايدي الاولياء انما هي مثل ما تظهر في
الجدار من اثر شعاع المرآة المقابلة للشمس فهل يصح اضافة
كرامة الولي الى تجلي الله سبحانه فيهم باحديته وان كان الاصل
والمبدأ منه فلو صح اطلاق وصف المبدأ على فرع الفرع لصح
اطلاق حكم الطعام على الغائط لانه اصله

فصل في غلط القائلين بالاتحاد والمتصلبين

الى الالحاد فالقايلون باتحاد الصفات ضالون والاضل منهم
القايلون باتحاد الذات اى ذات الحق وذات الخلق وهم النصارى
وبعدهم غلاة الشيعة من النصيرية والاسحاقية زعموا ان الله
حل فى جسد رئيسهم وقال بعضهم تمثل بصورهم كما تمثل جبريل
بصورة دحية الكلبى فليطالع كلامهم فى شرح المواقف ثم بعدهم
قوم من المبتدعين المتاخرين زعموا ان الشيخ الكامل صورة الله
فى ارضه واستدلوا بقوله عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم
على صورته وقوله اذا تم الفقر فهو الله وفى خبر آخر واذا اتحدوا
فلا فرق بينى وبينهم وقوله عليه السلام من رآنى فقد رأى الحق
وفى القرآن من يطع الرسول فقد اطاع الله وان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وان اهل الحق
قالوا وجود الخلق عين وجود الحق ووجود ساير الخلق تفصيل له
ووجود الانسان الكامل كمال وجوده فبهذه الادلة علمنا ان

الشيخ الكامل هو الله الظاهر فكما ان القرآن كلام نفسى وكلام
لفظى فالنفسى هو الكلام الباطن المدلول اعنى ما ليس من
جنس الحروف والصوت واللفظى هو الكلام الظاهر الدال و
كلاهما مسمى بالقرآن والنفسى ليس له وجود خارجى فلا
يعرف بدون اللفظى كذلك الله سبحانه ليس له وجود خارجى
فلا يعرف بدون الوجود الخارجى الدال عليه والوجود الخارجى
الدال عليه هو القطب الربانى فلولا الشيخ الكامل لما عرفه
احد فاما الذين عرفوا الله بمجرد التنزيه فلا بد ان يقعوا فى
الغلو والتعطيل لان الله سبحانه بالسلبيات صار معنويا
لا وجود له فى الخارج حتى يظهر فى المظهر الخارجى الجامع
وهو القطب الاعظم مع ان القول بعدم الصورة هو القول بنقصان
الحق لانه ناقص الصورة وان الكعبة مبنية بالحجر والطين وقد
جعلها قبلة للمصلين نايبة عنه لا سيما القطب الربانى

والجواب عن الشبهات بما يأتي من الادلات فاعلم ان
في هذا المقام خطراً عظيماً للمقلدين وخوفاً شديداً على المتحادقين
في علم التصوف والمتوغلين فيه بالتكلف واويلاه كم عاقل فيه
ضل وكم عالم فيه زل وكم فصيح عنه كلّ فقسط عن وسط الشرع
وسقط في رهط البدعة الاوان من الآيات والاحاديث متشابهات
ينبغي تأويلها وصرفها عن ظاهرها كوجه الله ويد الله فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وكل
ما اشتبه منها فقد سأل الاصحاب رسول الله صلى الله عليه و
سلم عن معانيها حتى لم يبق فيها شبهة وهم اولوا الابصار
وتحت شمس النبوة ثم الائمة المجتهدون اقرب منهم زماناً فالذي
وجب التفسير فقد فسروه والذي وجب التأويل فقد اولوه
فلا تبتغوا وراءهم سبيلاً افحسبتم ان الاصحاب والائمة المجتهدين
في علم التصوف جاهلين ام علموا وكتموا ما وجب نشره كلا بل

هو متاع يباع في هذه البقاع ولا يبتاع بل الاشر المفتخر بفهما
الغرائب الخارجة عن العلوم المستمرة والعجائب المعجبة في
اسماء الاعلة وقد صير الصديق زنديقاً والموحد ملحداً
حسبنا كتاب الله تعالى واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع استنباط الائمة المجتهدين والفقهاء المعتمدين عليهما
فاعتصموا به وذروا ما هذه السفهاء من الاصطلاح التي فيها
ادهى البلاء واهل الحرمين واهل مصر والشام فيهم اتقى العلماء
وهم لا يتعلمونه ولا يعلمون وقالوا هو علم لا ينفع لانه من زلل
للاعتقاد مغير وانف الاعتقاد والذي استدل به السفهاء لم يدل
على دعواهم بل هو دال على طغواهم لان قوله سبحانه انما يبايعون
الله وقد اطاع الله ارجاع الامر الى ما يؤل اليه من المقصود و
مقصود المبايعة والاطاعة هو الله سبحانه كما اذا سألت رجلاً
مبادراً الى الزراعة اي امر يشغلك فقال الغذاء وقد كان

مشغولا بالزراعة لا بالاكل لكن المقصود من هذا الشغل
الغذاء وكذا ولكن الله رمى يعنى ان المؤثر الحقيقى هو الله
فلو استلزم فقد اطاع الله ان يكون الرسول هو الله
لا استلزم من من عرف نفسه فقد عرف ربه ان يكون نفسه ربه
وهو خلف بل معرفة النفس وسيلة الى معرفة الرب فهو كما
قيل من راى اللفظ فقد راى المعنى والمعنى غير مرئى وهذا
لا يستلزم ان يكون اللفظ عين المعنى وقوله ان الله خلق آدم على
صورته فلفظ الصورة ان كان بمعنى الهيئة والشكل فانما هو
للجسم والله سبحانه ليس بجسم وان كان بمعنى الوصف فجايز
لله فحينئذ يكون معناه ان الله خلق آدم مرتبا على صفته لانه
سبحانه حى عليم سميع بصير فكذلك آدم على هذه الصفات و
قوله اذا تم الفقر فهو الله فقد اشتهر عند العلماء ان الاسم الجزئي
اى العلم لا يوجد فيه غير مسماه الا تفسير المضاف بمعنى فهو

تجلى الله لان الله سبحانه هو الواجب القديم فهل يصير تام
الفقر واجبا قديما بتمام فقره وقوله واذا تجلوا فلا فرق
بينى وبينهم اى لا فارق ولا حاجب بينى وبينهم اولا واسطة كيف
لا يكون كذلك فان الوجوب والقدم فرق عظيم وقوله عليه السلام
من رآنى فقد راى الحق اى راى تجلى الحق عليك ايها المستمع
بمعرفة المؤثر والمتاثر والاثر وخذ المثال المشهور بين المتقدم
والمتاخر وهو الشمس والمرآة والشمس هو المؤثر والمرآة
هو المتاثر والنور هو الاثر اى اثر الشمس وما رايت فى المرآة
من الشمس هو شبحها وشعاعها والنور المعكوس من المرآة
فرع الشعاع فحضرة الله سبحانه كالشمس والانسان الكامل
كالمرآة المجلوة المقابلة للشمس وتجلى الله سبحانه كنور
الشمس وما ظهر فى الانسان شعاع النور فالذى قال
من راى هذه المرآة فقد راى الشمس فهو كلام صادق لكن

الذي اراه هو شبح الشمس لا عينها لانها في الفلك اذ لو كان
عينها لكان العالم مضيئا بهذه المرآة بعد غروب الشمس وقد
تبين عند جميع الناس ان الشمس واحدة في السماء ولا ثاني لها لكن
تعددت بتعدد المرايا اي تعددت شبحها ولم يتعدد جرمها ابدا
مع ان كمال التجلي في الانسان الكامل انما هو في عين شهوده لا في
عيون غيره وما قالوا ان الكلام اللفظي دال على الكلام النفسي مما
اتفق عليه علماء السنة لكن الكلام اللفظي كلام موجود في اللوح
المحفوظ منزل من السماء فكيف يقاس عليه الانسان الجسماني ودلالة
اللفظي على النفسي تفصيلا ودلالة الانسان على الله اجمالا لان الوهيتا
قد حصل بها ثمانية وعشرون حرفا وجميع القرآن حاصل بها فذلك
بالقوة والاجمال فاما القول بكون الانسان الكامل مظهر الله
الاتم فان اراد به الاتم من كمال القطب مثل كمال الله فهو اثبات الشريك
لله سبحانه بل شركاء اذ تتعدد الاقطاب وان اراد به التمام

انا فان في فيلزم صحة اطلاق اسم الله عليه ولا يخفى ان البدر مظهر
كامل الشمس حيث نور جميع الارض مثل الشمس فمن ذا الذي
اطلق عليه لفظ الشمس وهو كلي واما كمال الانسان فانما هو
بوصوله الى الروح الاضافي والروح لا يسمى باسم الله ولا بالاله
لانه ممكن حادث لقوله عليه السلام اول ما خلق الله روحي واول
ما خلق الله القلم فهو مخلوق لكن ليس كسائر المخلوقين حيث
كان مصدرهم وكلهم عنه صادرون كصدور الحروف من القلم لكن
القلم ليس بكاتب فان لم يصح وصف القلم بالكاتب فكيف يصح
وصف الحروف بالكاتب مع ان لفظ الكاتب كلي فلو صح اطلاق
اسم الله على الانسان لكان هذا الاسم كليا تعالى عن هذا فكلمة لا اله
الا الله ليست بكلمة التوحيد لان الله يطلق على كثيرين وفي
كتاب اللوائح واشعة اللمعات من وصف شيئا من الممكنات باسم
الله فهو مشرك بلا شك ومن وصف الله سبحانه بخاصة الممكنات

فهو كافر بلا ريب اما قول الشيخ جنيد رضي الله عنه ما رأيت شيئاً
الا ورأيت الله فيه فهو مثل ما قيل ما رأيت ماءً الا ورأيت الشمس
فيه يعني ظهور الشمس فيه او شبحها ولا تكونوا كالذين لعنهم الله
فاصمهم واعمى ابصارهم فزعموا ان القطب وكيل الله في ارضه
وفوض الله اليه تصرفه وتدبيره فيفعل كيف ما يشاء ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا وكذا هم المشركون بلا شك فان صح
ما زعموا الحجة ان يقال فوض الكاتب كتابته الى القلم فان قيل
لا يصح قياس الحي العليم على الجماد قلنا المراد بالنسبة المطاوعة
الكلية وعدم موافقة النشر كانه غير مختار فان المقربين الى الله
كان اغلب اوقاتهم في مشاهدة الحق سبحانه فكيف يفعلون امرا
بمرادهم بلا اذن الله والوزراء الحاضرين بحضرة السلطان
لا يفعلون امرا قط باختيارهم حتى باذن السلطان اما التفويض
بمعنى التوكيل ففيه معنى الاستعانة والتفضل تعالى الله عن ذلك

وما روي عن بعض الكاذبين اذا اراد الله امرا يمكن للشيخ
ان يمنعه وزعموا ان رجلا قد قبض روحه ولم يرض الشيخ
القطب بذلك حتى استرد روحه فعاش الميت ومثل هذا القول
هو تعظيم المخلوق بهتك عظمة الخالق ورواية اخرى اذا احيى
الموتى عيسى ابن مريم فقال له قم باذن الله واذا احيى القطب الرباني
ميتا فقال له قم باذني فعاد الميت حيا ومثل هذا الكلام تعظيم
الاولياء ورفعهم فوق الانبياء وهو مذهب الكرامية لان منع المملوك
امر المالك معصية كبيرة ومنع العبد امر الله كفر ومدح القطب
الرباني بمثل هذا الفعل كمسح بدن الشيخ بالنجاسة الغليظة
والله انه لكذب وافتراء لعنة الله على مفتريه ويجب على المسلمين
تكذيبه

فصل في القرب وشرطه

قال سبحانه و اسجد واقترب والاقتراب اشد قربا وهو مشروط بالسجود
والسجود كمال التواضع لله لانه وضع الوجه على الارض

وهو اشرف الاعضاء فلذلك حرم السجود الشارع لغير الله بل
كفر والسجود غاية الصلوة التي كان القرب والوصال بها و
حقيقة الصلوة التولي عن الخلق وخلوص التوجه الى الحق سبحانه
كما كانت صورتها هكذا فمن فعل فيها امرا هو خارج الصلوة فسدت
والصلوة مشروطة بالطهارة فمن نقضت طهارته فسدت صلوته
وحقيقة الطهارة تطهير القلب عن نجاسة محبوبية وحدث نفساني
وهي الميل الى هوى النفس وعند اهل الحقيقة هو اكره من النجس
الصوري والهوى ناقض طهارة القلب فاكثر الناس مصلي
ببدنه ولا يحضر قلبه لانه نقض وضوءه وكذا اذا كان الهوى امامه
والنفس امامه وهما صنمان قدامه فهل يصح صلوته فهذا هو الك
فمن كان محبوسا بالهوى فيمر بكل خطوة في الهوى واساس
البلوى هو الهوى وشرارة هاوية لمن يريد هواه ولا حجاب
بين الله وبينه سواه فان كنت للهوى طائعا تكن للحق منازعا

فلا يجتمع الهوى والتقوى كما لا يجتمع البصر والعمى فاما من
طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وان الهوى دائما
على خلاف الحق فيما احبه وما كرهه قال سبحانه وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم و
انتم لا تعلمون

فصل في تباين الظاهر والمظهر

اعلم ان اكثر كلام الاصفياء لبيان معرفة الحق سبحانه اولا و
معرفة عظمة الانسان ثانيا لان كمال الحق سبحانه لا يظهر
الا للانسان ولا يعرف كمال ظهوره الا الانسان فاشتغلوا ببيان
فضائل الانسان لان الانسان له قابلية لظهور كمال الله وهم
يدعون الناس الى الرياضة ولا يغلوا في ذلك وقالوا ان الوجود
الكوني هو ظهور الوجود الحق والمقصود من الرياضة
تقوية الوجود الحق فاذا غلبت الجهة الحقية على الجهة

الخلقية وطفق العبد يسعى بالجهد فيه تدريجاً من ظلمة الجسماني
ويدخل في نور الروحاني الى ان يضمحل وجوده الكوني في نور الرباني
حتى يظهر كمال ذات الحق سبحانه من الانسان قال سبحانه الله ولي
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فظن السفهاء ان الانسان
الواصل الى هذا المقام العالي ويتجلى الله فيه فهو الله بدليل قوله
عليه السلام من رآني فقد رأى الحق وقال سبحانه ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله فكذلك كل من وصل الى الله فهو الله واعتقاد
النصارى في حق المسيح كذلك فقالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
ورأينا كتبهم فيها مقالات خبيثات مختلفة وهم متفرقون ابتداء ثلاث
طوائف نسطورية ويعقوبية وملكانية على ثلاث لغات وكان انجيلهم
ايضا مختلفا اختلافا بعيدا لانهم حرفوه وبدلوه برأيهم فمن بدعهم
زعموا ان الله خلق آدم وحواء وكرمهما واسبغ عليهما نعمه فوسوس
اليهما الشيطان فاطاعاه فغوى آدم وطغى وافسد العالم

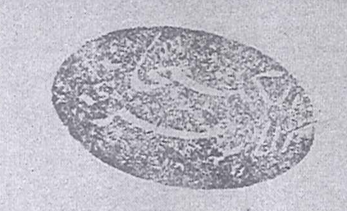
تابعاً للشيطان فغضب الله عليه ولعنه ثم جاء اكثر الاولاد مثلهما
مطاعة للشيطان وذموا آدم عليه السلام اشد من ذم ابليس و
زعموا ان بشقاء اكثر الاولاد بشقاوة آدم ثم بعث الله من بعدهم
انبياء لاصلاح ما افسدوه لكن لا يمكن اصلاح كله فتولد الله بصورة
يسوع يعني عيسى لعنهم الله بكفرهم وجاء لاصلاح جميع الفساد
وزعموا ان عيسى متضمن ثلاثة اقانيم ذات الله وروحه وجسده
والثلاثة واحد مولود من مريم ثم قتله ملك اليهودي طيطابوس
معلقاً بالصليب ثم دفن ثم عاش بعد ما دفن ثلاثة ايام وارتفع الى
السماء وله قبر وقبة في بيت المقدس وتدرابتها ولهم اقوال فضيحة
وراء ذلك وحاصلها انه اله السموات والارض بيده كل امر حتى
جعلوه معبوداً لهم مع امه ثم بعدهم اقوام من المبتدعين مثلهم
وهم غلاة الشيعة منهم النصيرية قوم ابن نصير وزعموا الائمة
ان يتمثل الروحانيون بالصور الجسمانية كما تمثل جبرئيل لمريم

وتمثل بصورة دحية الكلبي وكذا تمثل الشياطين بصور شأنها فلا
يمتنع ايضا ان يتمثل الله بصورة افضل البشر على ما شاء وقد تمثل
بصورة على ابن ابي طالب واولاده ثم بصورة رئيسهم وشيخهم ابي
نصير ومنهم الاسحاقية وزعموا ان الله حل في جسد من شاء من افضل
زمانه كما حل الارواح في الاشخاص فذلك هو الله وقد حل في جسد
على ثم في جسد ابنه الحسن والحسين الى احد عشر اماما ثم حل في
جسد قدوتهم ابي اسحاق وهو افضل زمانه فيدبر الامر كيف يشاء
وينسخ الاحكام الماضية واحل بعض المحرمات من الخمر والزنا و
اسقط بعض الفرايض لان لكل زمان مصلحة اخرى لا يعلمها الا
من هو اعلم زمانه ولساير الطوايف اقوال اخرى مخالفة للاسلام هي
طويلة لم ات بها فليطالع في شرح المواقف ولبعض الزنديقين
ان له سبحانه مرتبة جمعية وهي ظهوره باحدية الاسماء والصفات
في الانسان الكامل ظهورا جمعيا اذ تجلى الله فيه تجليا جمعيا

فهو الاله المتجلى فيكون صورته صورة الله واله الارض لقوله
تعالى وهو الذي في السماء اله اي روحاني وفي الارض اله اي
جسماني ولقوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورة الرحمن
وقال عليه السلام اذا تم الفقر فهو الله فالله هو الاله الخفي العقلي
والذي تجلى فيه وهو الاله الجلي الحسي فللاله الجلي نسخ لحكم
الاله الخفي كما كان القرآن بعض احكامه ناسخا لبعض اخر قال الله ما ننسخ
من آية او ننسها نات بخير منها او مثلها لتفاوت المصلحة بتفاوت
الازمنة الماضية والآتية فكما ان الروح الاعظم مظهر كلي جامع له
في الجهة الروحانية كذلك الانسان الكامل مظهر كلي جامع له في الجهة
الجسمانية وفوض الله اليه التصرف في امور الملك كما فوض التدبير الى
الروح الاعظم في امور الملكوت وقد يعبر عنهما بيدي الله لان الروح
الاعظم يد البسط والايجاد في النزول والانسان الكامل يد القبض
والاعدام في العروج بل الروح الاعظم باطن القطب الرباني والرباني

ظاهره والله باطن الروح الاعظم والثلاثة واحد وهذا عين ما
قال النصارى ان الله ثالث ثلاثة وقال الامام الرازى انهم
نصارى هؤلاء الامة بل اشد منهم كفرا لان انما بعثت الانبياء
ليدعوا الناس الى الله وهؤلاء يدعون الى البشر والموحدون انما وصفوا
بالاله الوجود الحق الواجب القديم الاحدى وهؤلاء الملحدون
وصفوا باسم الله الجسمانى الحادث الممكن الذى هو المخلوق المولود
من الحايض لعنهم الله ضلوا واضلوا واعلم ان الانسان الكامل وان كان
اجل قدرا عند الله واعظم نورا لكنه مظهر النور الله لا تغفل ايها
المدعى وتامل كيف يجتمع الاضداد فى محل واحد فى زمان واحد
كالوجوب مع الامكان والقدم مع الحدوث فهل يصح ان يكون ذات
واحدة متصفة بكليهما معا ولفظ الاله مع كونه كليا لا يطلق الا على
الواجب القديم عند المسلمين ولفظ الجلالة هو جزئى اى علم للذات
الواجب الوجود القديم المستحق بجميع المحامد فهل يصح ان يطلق

اسم العلم على غير مسماه والانسان الكامل وان كان قطبا
ربانيا لكنه ممكن حادث نوع من الحيوان وان كان له قابلية لتجلى
الله بعد ما زكى نفسه وصفا قلبه وتجلى روحه فانما هو مظهر
له قال سبحانه مثل نوره كمشكوة فيها مصباح اى كمصباح فى مشكوة
يعنى نور الله سبحانه اذا تجلى فى الانسان كمصباح فى المشكوة اى
الالات القابلة للنار من الفتيلة مع الزيت المجتمع فى الزجاجة و
الاية المكرمة مصرحة بان الانسان انما هو الات قابلة للنار فكيف
يصح ان يطلق النار على الالات فان قيل نعم لا يطلق على مجرد الالات
فان كانت الالات ممسوسة بالنار واشتعلت بها فهى عين النار لان
لان النار الموقدة فى قطعة فحم عين الفحم قلت لا شك ان الفحم الممسوس
بالنار عين النار والنار عينه لكنها النار المقيدة بالفحم دون النار
المطلقة وكذلك الفحم الموقد بالنار لا كساير الفحم والمقيد قبل
التقييد مطلق والمطلق بعد التقييد مقيد لكن يحتاج المطلق قبل



التقييد فليس بعينه واسم الاله لم يطلق قبل التقييد والمطلق اصل المقيد
والله اسم للوجود المطلق بالوضع وبالشرع وليس كلمة الاله يطلق على
المقيد كما يطلق على المطلق فانه كلي والله سبحانه لا يعرف بالكل ولا بالكلي
بل الكلام الحق ان جنس البشر يعني بني آدم لهم قابلية مخصوصة ليس لسائر
الحيوانات يترقى بها نفوسهم الى المقامات العلية الملكية والقدسية
حتى يستحقوا بنور الله سبحانه كالمعدن الذي يستحق ان يصنع ويعد
به جرم مرآة وتصقل وتجلى الى ان تصفو كالماء فيستحق ظهور الشمس
فيها حتى يرى جرمها فيها اي يرى محوها لا جرمها بل الرائي الذي
المرآة المرئية يرى الشمس ولو كان صبيا بل علم بضرورة ان الشمس
في السماء فيكون يظن الذي تجلى في قلبه نور الله الها مع ان تجلي الشمس
في المرآة محسوس وظهور نور الله في قلب الانسان انما هو مدرك بشهود
لا في حسه وانما الشهود للذي غاب عن نفسه وافنى ان لم يبق
نفسه في عينه فذلك هو الشهود

